وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

موسومة بـ:

المشروع الجهادي للباي محمد الكبير في تحرير وهران 1792م

إعداد الطالبتين:

صبرينة أمير

حورية زاير

إشراف الدكتورة:

عائشة حسيني

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د/ رشيدة شدري معمر	جامعة البويرة	رئيسا
د/ عائشة حسيني	جامعة البويرة	مشرفا
د/ حسين محمد الشريف	جامعة البويرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018م

1440/1439هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

قبل كل شيء نشكر الله عز وجل بفضله تم انجاز هذه المذكرة من لا يشكر الناس لا يشكر الله، وعليه لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص الشكر والامتنان والعرفان بالجميل

إلى الأستاذة المشرفة « حسيني عائشة»

التي لم تبخل علينا بتوجهاتها وتصويباتها كما نتقدم بشكرنا الخاص إلى كل أساتذة

قسم التاريخ والشكر أيضا موصول إلى زملاء الدراسة وكل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة ولو بكلمة طيبة.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين اللذان مهما بلغ الشكر والثناء لن أوفهما حقها

إلى التي لم تبخل علي بعطائها وحنانها

إلى نور عيني *أمي*

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

الذي أكن له الاحترام والتقدير *أبي*

إلى إخوتي وأخواتي

إلى زوجي العزيز

إلى كل زملاء الدراسة في الجامعة

إلى صديقتي في العمل *حورية*

صبرينة

الإهداء

إهدي ثمرة جهي إلى الذين قال فيهما الرحمان:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ﴾ سورة الإسراء، الآية 23

إلى التي حملتني وهنا على وهن رمز التضحية ومنبع الحنان

إلى من كان دعائها سر نجاحي

أقربهم إلى قلبي *أمي الحبيبة*

إلى من أضاء مستقبلي وكان خير سندلي *أبي*

أدام الله لهما الصحة والعافية

إلى إخوتي وأختي

إلى صديقات الدرب والدراسة

إلى من شاركتني هذا العمل المتواضع *صبرينة*

إلى كل من وسعهم قلبي ولم يذكرهم قلمي

حورية

قائمة أهم المختصرات

الرمز	الكلمة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
حق	حقق
در	دراسة
ط خ	طبعة خاصة
ط	طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحة صفحة
p	page
Op.cit	Ouvrage précédemment cit

مقدمة

عاشت الجزائر في الفترة الحديثة جملة من الأحداث التاريخية في مقدمتها السيطرة الإسبانية على السواحل الجزائرية بدءا من الغرب الجزائري وتحديدا من المرسى الكبير إلى وهران،وبهذا تمكنت اسبانيا من الهيمنة على أهم الموانئ والمدن الجزائرية،بعدها تأتي المحاولات المتكررة لتحرير هذه الثغور التي تمركز بها الإسبان، إذ كانت قضية تحرير وهران والمرسى الكبير محل اهتمام كثير من حكام الايالة الجزائرية وبايات الغرب الجزائري، إلا أنّ محاولات تحريرهم باءت بالفشل، وبقيت وهران والمرسى الكبير تحت ظل ورحمة الإسبان إلى غاية القرن 18م حتى تمكن الباي محمد الكبير من كسر شوكة الاسبان من خلال جهوده العسكرية وحنكته السياسية.

يعد هذا الموضوع من المواضيع المهمة التي كانت محل اهتمام الباحثين كونه يكتسي أهمية سياسية عسكرية في نفس الوقت.

ونظرا للدور البارز الذي لعبه هذا الباي في التحرير النهائي لوهران عام1792م قمنا بصياغة عنوان دراستنا على النحو التالي:

المشروع الجهادي للباي محمد الكبير في تحرير وهران عام1792

وجاءت فكرة اختيارنا لهذا الموضوع كاقتراح من الأستاذة المشرفة وبعد إطلاعنا على المصادر التي تتحدث عن الموضوع لفت اهتمامنا شخصية الباي محمد الكبير وأردنا معرفة مواصفات ومميزات هذه الشخصية التي ساهمت في تحرير وهران بالإضافة إلى حبنا لمثل هذه المواضيع التي تكتسي أهمية تاريخية سياسية وعسكرية في تاريخ الجزائر الحديث

والإشكالية الرئيسية لموضوع دراستنا تتمثل فيما يلي:

ماهو المشروع الجهادي للباي محمد الكبير لتحرير وهران من السيطرة الاسبانية؟ و إلى أيّ مدى تّم تنفيذه؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية:

-فيما تكمن أهداف احتلال اسبانيا لوهران والمرسى الكبير وتمسكها بهما؟ ولماذا تأخر فتح الى غاية 1792م؟

-من هو الباي محمد الكبير وما هي أهم إنجازاته التي حققها في شتى المجلات في بايلك الغرب؟

-ما هي الوسائل والإجراءات التي اتخذها الباي محمد الكبير في سبيل تحرير وهران؟

اتبعنا في دراسة هذا الموضوع المنهج التاريخي والوصفي إذ يظهر الأول من خلال التطرق إلى أهم المحطات التاريخية لفتح وهران،أما المنهج الوصفي فظهر من خلال وصفنا للكثير من المناطق الجغرافية لبايلك الغرب بالإضافة إلى وصفنا لشخصية الباي محمد بن عثمان الكبير.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدنا على الخطة التالية:

المقسمة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى الملاحق التي تخدم الموضوع

في الفصل الأول تطرقنا إلى الغزو الإسباني للغرب الجزائري ثم الإشارة إلى الوجود العثماني بالجزائر بصفة عامة والغرب الجزائري بصفة خاصة كما تناولنا الإطار التاريخي والجغرافي لبايلك الغرب وفي آخر الفصل تحدثنا عن جهود بعض حكام الايالة الجزائرية وأهم بايات الغرب في تحرير وهران وسبب فشل هذه المحاولات

أما في الفصل الثاني فقد سلطنا الضوء على شخصية الباي محمد بن عثمان الكردي الملقب بالكبير من خلال التعريف به وذلك بالتطرق إلى سيرته وأهم إنجازاته و أعماله في شتى المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بالإضافة إلى أهم أعماله العسكرية

فيما يخص الفصل الثالث فقد ركزنا فيه على إستراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران من خلال تطرقنا إلى الحديث عن دور الرباطات الطلابية في إستراتيجية هذا الفتح وكيف ساهم الطلبة في عملية الفتح ومراحل تحريرها وفي الأخير تحدثنا عن معاهدة الاستسلام ونتائج الفتح.

ولإنجاز دراستنا اعتمدنا على جملة من المصادر المحلية التي عاصر بعض مؤلفيها أغلب الأحداث سواءا بصفتهم شاهد عيان أو كتاب مقربين من الباي ككتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لابن سحنون الراشدي الذي كان ملازما للباي محمد الكبير في بلاطه وتكمن أهمية هذا المصدر في كونه أّرخ لفترة هامة من تاريخ المنطقة الغربية حيث ركز على أهم الأحداث التي وقعت في عهد الباي محمد الكبير وخاصة أحداث الفتح الأخير لوهران من خلال ذكره لجهاد الطلبة واستفدنا منه كثيرا في فصولنا الثلاثة،كما اعتمدنا على كتاب رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري لأحمد ابن هطال التلمساني أحد كتاب الباي المشهورين ببلاطه وتتجلى قيمة هذا الكتاب في كونه أهم مصدر دّون أحداث غزو الباي للجنوب الصحراوي،أما استفادتنا منه كانت في التعريف بالباي وأهم أعماله العسكرية والسياسية فصاحبه شاهد عيان على أحداث تاريخية مهمة، وكتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران

والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر للأغا بن عودة المزاري يعد من المصادر التي عنيت بتاريخ المنطقة الغربية واستفدنا منه كثيرا كونه يؤرخ لبايات الغرب الجزائري، بالإضافة إلى كتاب دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الزياني الذي يعد من المصادر المهمة التي تناولت تاريخ الغرب الجزائري وبالأخص وهران وقد أفادنا بمعلومات قيمة عن شخصية الباي،كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار أبو راس الناصري الذي استفدنا منه في إسهامات الباي في الجانب الثقافي

أما بالنسبة للمراجع فكان في مقدمتها كتاب بلبروات بن عتو المعنون بالباي محمد بن عثمان الكبير ومشروعه الحضاري الذي كان مرجعا مهما وملما لفترة الباي خلال العهد العثماني فزودنا بالعديد من المعلومات عن حياة الباي وإصلاحاته وإنجازاته وأعماله،وكتاب عميراوي أحميدة الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرة تيدنا نموذجا حيث عمل تيدنا وزيرا في بلاط الباي محمد الكبير وأفادنا الكتاب عن حياة الباي محمد الكبير،وكتاب الحرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م)الذي تناول فيه الوضع السياسي للجزائر منذ الاحتلال الاسباني لها إلى غاية تحرير وهران الثاني،وكتاب مدينة وهران عبر التاريخ ليحي بوعزيز الذي أفادنا في التعرف على مختلف الأحداث التي مرت بها المدينة في الفترة الحديثة

أما المراجع باللغة الفرنسية أفادنا كتاب:

gorguos(a)، histoire d’un bey de mascara et de l’oranie le bey mohamed ben osman « el kebir », presentation kamel chehrit , G. A. L, Algérie , 2006.

الذي أفادنا بمعلومات متنوعة عن حياة الباي محمد الكبير

كما استفدنا من مجموعة من المقالات التي أفادتنا في تفاصيل عملية تحرير وهران كمقال محمد بوشنافي دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الاسباني عام 1792م الذي قدم شرّحا مفصلا عن الدور الذي لعبه الطلبة في تحرير وهران والمهدي بوعبدلي في مقالته الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى الذي سلط الضوء على دور الرباط في عملية التحرير

أما بالنسبة للدراسات الأكاديمية اعتمدنا على مذكرة الحياة السياسية والاجتماعية لمدينة وهران خلال العهد العثماني لعبد القادر بلغيث ومذكرة العلاقات الجزائرية الاسبانية خلال القرن

الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي (1119-1206هـ/1708-1792 م) لمحمد السعيد بوبكر

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات في إطار دراستنا لهذا الموضوع يمكن رصدها على النحو التالي :

-صعوبة التعامل مع المخطوط الذي تناول سيرة الباي محمد الأكحل ولم تكن استفادتنا منه كبيرة وذلك لصعوبة استقراء الخط بسبب ضيق الوقت

-التشابه في المادة العلمية بين المصادر التي تؤرخ لفترة الباي محمد الكبير ككتاب طلوع سعد السعود وكتاب دليل الحيران وأنيس السهران للزياني مما صعب علينا التوسع في عرض الأحداث

-رغم وجود العديد من المؤلفات باللغة الأجنبية تناولت تاريخ وهران إلا أّنا لم نتعرض لها لصعوبة التعامل معها وترجمتها.

الفصل الأول

الإطار العام لبايلك الغرب ووضعه السياسي

1- الغزو الاسباني للغرب الجزائري 1505-1511م.

2- الوجود العثماني في الغرب الجزائري مطلع القرن 16م.

3- جهود حكام الايالة الجزائرية وبايات الغرب في تحرير وهران خلال القرن 16-17م.

شهدت الجزائر مع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر انهيار سياسي في النظام القائم أدى إلى تشجيع العدوان الصليبي على غزو سواحل شمال إفريقيا وكانت اسبانيا أولى الدول التي نصبت أهدافها نحو السواحل الجزائرية وصوبت أنظارها على أهم المدن والموانئ الجزائرية كوهران والمرسى الكبير، وفي هذا الفصل سوف نتحدث عن الغزو الاسباني للغرب الجزائري وسبب التواجد العثماني فيه، كما نشير إلى محاولات تحرير وهران التي قادها حكام الايالة الجزائرية بعد إلحاقها بالدولة العثمانية وسبب فشلهم في ذلك.

1-الغزو الإسباني للغرب الجزائري (1505-1511م)

كان الغرب الجزائري مركزا لدولة المغرب الأوسط وعاصمتها تلمسان التي عرفت بالدولة الزيانية[1]. منذ نشأتها وهي تعاني من حروب داخلية وخارجية فمن غارة مرينية إلى حرب مع الحفصيين ومن منافسة بين الملوك الزيانيين إلى حروب أهلية سائدة بين القبائل من رعايا الدولة[2].

وفي عهد أواخر الدولة الزيانية اشتد الصراع والنزاع بين الأسر الحاكمة مما أدى إلى تفهقر الكيان السياسي وانتشار الفوضى مما شجع هذا التفكك الإسبان الذين كانوا يترصدون الأوضاع خلسة ويترقبون الظروف المواتية لاحتلال السواحل الجزائرية[3] ذلك بعد تحقيق الوحدة السياسية في بلادهم والتي جاء على إثرها سقوط غرناطة عام 1492م وطرد بقايا المسلمين من البلاد الأندلسية وكان الإحتلال الإسباني يحركه النزعة الصليبية والتعصب الديني ورغبتها في تنصير المسلمين وإبعاد حدود الإسلام[4].

---

[1] الدولة الزيانية :أسسها ايغمراسن ودام حكمها حوالي 300سنة وبعد أن بلغت الدولة درجة متقدمة من الفساد وأصبحت في يد الإسبان قضى عليها صالح رايس عام 1555م. **محمد خير فارس، تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي ط1،دمشق، سوريا، 1969،ص7.**

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص383.

[3] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص8

[4] أحمد توفيق المدني،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792) ،ط خ ، مجلد خامس،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2016 ص72.73

إذن كل هذه الظروف مهدت إلى التواجد الإسباني بالسواحل الجزائرية في مطلع القرن 16م.

ومن بين المناطق التي احتلها الإسبان المنطقة الغربية وذلك لاحتوائها على أهم المدن التي تتميز بطابعها الجغرافي والإستراتيجي الهام.

1-1-احتلال المرسى الكبير (1505م).

كانت أول منطقة احتلها الإسبان واستولى عليها بالمغرب الأوسط نظرًا لأهمية البالغة منذ زمن بعيد، ولهذا سماه الرومان " *المرسى الرباني*"[1] بالإضافة إلى ذلك يعد من أحسن وأوسع موانئ العالم الأمر الذي أدى بالإسبان إلى احتلاله قبل غيره ليكون أسطولهم في مأمن في شواطئ إفريقيا[2] وجاءت الحملة الإسبانية على المرسى الكبير عام (1505م) بمغادرة الأسطول الإسباني مدينة مالقا يوم 29 أوت 1505م "تحت قيادة الدون رايموند دي قرطبة" وصل الأسطول بعد أن إعترضته رياح معاكسة أمام المرسى الكبير يوم 11 سبتمبر وكان هذا التأخر لصالح إسبانيا[3] بعدما تراجع الكثير من الأهالي المقاتلين الذين جاءوا للدفاع عن المرسى بسبب طول انتظارهم إلا حامية يتراوح عددها ما بين أربعمائة رجلا إلى خمسمائة[4] ويؤكد المؤرخون أن حصار الإسبان للمرسى الكبير دام خمسين يوما ولم يستسلم السكان إلا بعدما يئسوا من نتيجة المقاومة ولم يبق سبيل للمقاومة[5] وبعد عامين من احتلال المرسى الكبير حاول الإسبان غزو مدينة مازغرين واحتلالها في جوان (1507م) ليقضوا على محاولات

---

[1] عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، ص15.

[2] عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر،ص74.

[3] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص86.

[4] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي"1514.1530"، دار هومة، 2012، ص28.

[5] عائشة غطاس، وآخرون، مرجع سابق، ص16.

المهاجمين عليهم من تلك المنطقة وكذا ليوفروا لأنفسهم الأراضي الزراعية للإستفادة من الحبوب والمؤونة إلا أنهم فشلوا[1].

1-2-احتلال وهران (1509م)

تميزت مدينة وهران عن غيرها من المدن الغربية الجزائرية كونها ذات أهمية إستراتيجية والمتمثلة في موقعها الجغرافي الممتاز إذ أنها كانت محصنة من جميع الجهات بحصون عالية مثل (مرجاحوا) المشهورة وكذا الحصن الجديد وحصن العيون كما كانت تعد من أحسن المعاقل للجهاد حيث كانت الجيوش تستخدمها كنقطة لانطلاقها[2] بالإضافة إلى الأهمية الاقتصادية إذ شهدت نشاطا تجاريا وصناعيا واسع لمواد عديدة كجلود الأغنام والأبقار والحبوب وصناعة السيوف والسكاكين وهو ما أدى إلى تردد الكثير من تجار مدينة البندقية وجنوة ومارسيليا عليها ليشتروا ما تشتهر به من بضائع ونتيجة لإزدواجية الأهمية الإستراتيجية الإقتصادية للمنطقة أصبحت محل أطماع إسبانيا ونقطة صراع بينها وبين الجزائريين ما يقارب ثلاثة قرون[3].

فبعدما أصبح للإسبان قاعدة (المرسى الكبير) يرتكزون عليها توجهت أنظاهرهم نحو مدينة وهران[4] أبحرت الحملة الإسبانية من مرسى قرطاجنة بالأندلس يوم 16 ماي 1509م بأسطول ضخم يضم ثلاثة وثلاثين باخرة حربية وواحد وخمسين زورقا صغيرا[5] وشارك فيها 15 ألف جندي بقيادة "بيدرونافارو"[6].

---

[1] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009، ص96.

[2] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر،2005، ص141.

[3] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا..مرجع سابق، ص95.

[4] مارمول كاربخال، إفريقيا، ج2، تر محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ص330.

[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص27.

[6] بيدرو نافارو: بحار ومغامر أصله سيسكاي جلبه الملكان الكاثوليكيان (ازابيلا فارديناند) لعب دورا هاما في احتلال الإسبان لشواطئ الجزائر وتونس وطرابلس وكان أول والي لوهران بعد احتلالها ...**للمزيد أنظر: عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، مرجع سابق، ص63.**

وبلغت المرسى الكبير يوم 17 ماي 1509م أين إنضمت إليها الحامية العسكرية هناك[1] ووقع إحتلال المدينة بفعل خيانة يهودي يدعى "اشطورا"[2] بإدخاله لبعض الإسبانيين الذين تولوا إحتلالها يوم 19 ماي 1509م[3].

وبذلك وجد الكاردينال "خمينيس"[4] الفرصة المتاحة ليشبع تعطشه بدماء المسلمين وأمر بقتل أكبر عدد ممكن من المسلمين ويعترف بذلك الشهود الإسبان أنفسهم أن جنود خمينيس راحوا يقتلون سكان المدينة بكل وحشية[5]كما بادر بتحويل مساجد وهران إلى كنائس فأصبح المسجد الأعظم كاتدرائية وإحتفظ لنفسه بالأسلحة الثمينة والكتب الفنية النفيسة وتم تعيين القائد "بيدرونافارو" حاكما عاما عليها وعلى المرسى الكبير[6] وبعد هذا الإنتصار عمد الإسبان إلى تحصين وهران بأسوار منيعة وكانت الحامية الإسبانية تعتمد في تموينها على ما يصلها من إسبانيا من جهة وعلى غنائم الغارات على القرى المجاورة من جهة أخرى وكان الإسبان قد جذب إليهم عدد من القبائل البدوية كبني عامر وأنشأوا فرق خاصة لشن هذه الغارات وكانت الفرق تعتمد على جواسيس من أهل البلاد يسمون المغاطيس كانوا يتجولون في المناطق المجاورة ويجمعون المعلومات حول أوضاع القرى والقبائل[7].

---

[1] صالح عباد، مرجع سابق، ص30.

[2] اشطورا: يهودي من مهاجري الأندلس ومن الذين أنقذتهم عدالة الإسلام إستخدمه حاكم وهران قابضا عاما للمكوس في وهران وخان المسلمين وساعد الإسبان في إحتلال وهران بفتح أبواب المدينة لهم **للمزيد أنظر بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1547)، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص66.**

[3] مسلم بن عبد القادر الوهراني، أنيس الغريب والمسافر، تح وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص11.

[4] خمينيس: ولد في قشتالة (1436-1517) تم تعيينه أمينا لسر المملكة 1492 ثم كاهنا لطليطلة عام 1495 ثم حاكما لقشتالة ثم رئيسا لمحاكم التفتيش ، فتح وهران 1509 واشتهر بقسوته الوحشية في إبادة المسلمين وكان المحرض الرئيسي لإحتلال مدن المغرب **للمزيد انظر بسام العسلي، مرجع سابق، ص45**

[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، ج3، مرجع سابق، ص27.

[6] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص102.

[7] محمد خير فارس، مرجع سابق، ص113.

1-3- خضوع بعض المناطق للإسبان

بعدما تم السيطرة على المرسى الكبير ووهران بالقوة من طرف الإسبان فلم تجد بعض المدن من الجهة الغربية حلاّ إلا الخضوع والولاء للحكم الإسباني وذلك نتيجة الضعف السائد في سلطتها ومن بين هذه المدن نذكر:

أ/تنس: هي مدينة قريبة من وهران تبعد عنها بثلاثين فرسخا تتميز بطابع جغرافي هام مما جعلها تشهد حركة تجارية وصناعية واسعة[1] كانت أولى المدن التي أظهرت ولائها للإسبان بعد إحتلال المرسى الكبير إذ في حين كان هؤلاء يستعدون لإحتلال مدينة وهران[2] وقعت أزمة داخلية بين أمراء العائلة الحاكمة في تلمسان فإثر وفاة الملك محمد السابع المعروف (بالثابتي) سنة (1503م) آل الحكم إلى ابنه الأكبر عبد الله وكان له شقيقان أبو زيان ويحي الذين تآمرا على أخيهما على إغتياله ولكن بمجرد اكتشاف المؤامرة تم القبض على أبو زيان وزج به في السجن[3]، بينما أخوه يحي قام بالفرار مستنجدا بالإسبان وبهذا وجد الإسبان الفرصة المناسبة للتوسع فقاموا بمساعدته على تنصيب نفسه حاكما على تنس ملتزما بدفع الضرائب لهم وبعدما تمكن يحي من السيطرة على المدينة زودوه الإسبان بقوة عسكرية تساعده على تأمين وتحصين موقعه ضد أخيه عبد الله ملك تلمسان وكان ذلك سنة (1508م) [4].

ب-خضوع مستغانم (1511م):

لقد كان لموقع مدينة مستغانم القريب من وهران أن جذب إليها أنضار الإسبان بعد احتلالهم لوهران حيث عرفت هذه المدينة ازدهار كبير في الميدان الزراعي لخصوبة تربتها وبسبب الضعف الذي ساد في السلطة المركزية بتلمسان أجبر سكان وشيوخ مدينة مستغانم إلى

---

[1] مارمول كاربخال، مصدر سابق، ص354.

[2] عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية، دار هومة للطبع والنشر الجزائر، 2012، ص58.

[3] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص36

[4] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص58.

إعلان فروض الطاعة والولاء للإسبان بوهران وذلك بتوقيع معاهدة الاستسلام مع حاكم وهران الإسباني يوم 26ماي 1511م[1] يلتزم بموجبها شيوخ وسكان مدينة مستغانم بعدة شروط منها:

- -الإلتزام بدفع الضرائب والمكوس التي كانوا يدفعونها لتلمسان إلى الإسبان.
- -إطلاق سراح العبيد المسيحيين الذين هم بحوزتهم والإلتزام بتسليم العبيد المسيحيين الذين يفرون إليهم إلى الإسبان.
- -الإلتزام بتموين وهران والمرسى الكبير .
- -التعهد بعدم شحن أو تفريغ السفن إلا بإذن الإسبان.
- السماح للإسبان باحتلال القلاع والحصون الموجودة في المدينة وبتشييد أخرى.

ومقابل هذه الإلتزامات يحمي مستغانم من أي عدوان داخلي أو خارجي ويحفظون للمرابطيين والفقهاء الإمتيازات التي كانت لهم على ملك تلمسان لمدة خمس سنوات[2].

وبذلك أحكم الإسبان قبضتهم على السواحل الغربية للجزائر بعدما تم خضوع تلمسان لهم عام (1511م) [3].

ج- تلمسان: كانت تلمسان مقر حكم الزيانيين[4] إلا أنها أواخر عهد الزيانيين بدأ الإهمال والفساد يسودها بسبب الحروب والصراعات المتواصلة التي أنهكت السلطة المركزية [5] مما جعل الخطر الإسباني يحيط بها من كل جهة وتدخلهم في الشؤون الداخلية للملكة بعدما استنجدوا بهم سلاطينها وعقدوا تحالف معهم للبقاء في الحكم فوقعوا للإسبان مدينة وهران معاهدة لمدة خمس سنوات في 20 جوان 1511م[6] كما تحالف بعض الملوك الزيانيين مع

---

[1] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص60.

[2] صالح عباد، مرجع سابق، ص.35

[3] يحي بوعزيز، المؤرخ في تاريخ الجزائر...مرجع سابق، ص10.

[4] عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر محمود علي عامرط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص59.

[5] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص50

[6] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص61.

الإسبان على محاربة العثمانيين أشقائهم في العقيدة الإسلامية وإستمرت الدولة الزيانية على هذه الحالة إلى أن سقطت نهائيا على يد العثمانيين الذين أنقضوها من قبضة الإسبان عام 1555م[1].

2- الوجود العثماني في الغرب الجزائري مطلع القرن 16م.

2-1- سبب الوجود العثماني في المنطقة الغربية :

لم يكن التدخل العثماني في الجزائر نتيجة خطة أو تصميم العثمانيين بل كانت نتيجة مبادرة أهل مدينة الجزائر والأخوين عروج وخير الدين بربروس[2] كرد فعل على الإحتلال الإسباني[3]وبهذا فقد وقف العثمانيين في وجه الإسبان حيث شارك أهل المنطقة في جهادهم ضد المسيحيين[4] و استطاعوا مقاومة الإسبان وتحرير السواحل الجزائرية[5].

لقد إختلف المؤرخين في تحديد سنة دخول العثمانيين إلى الجزائر وذلك لعدة أسباب منها تشتت الحكم السياسي للجزائر ودخولهم لم يتم بواسطة عقود رسمية وإتفاقات بين الجزائر والخلافة العثمانية لإن السلطة الحاكمة في تلمسان كانت صورية ضعيفة لم تتعدى أوامرها أسوار المدينة بالإضافة إلى أن استدعائهم تم بمبادرات فردية قام بها أعيان الجزائر ومشايخها، غير أن السبب الرئيسي لوجود العثمانيين بالجزائر على العموم والغرب الجزائري بصفة خاصة هو وجود الغزو الإسباني[6] وفي هذا الصدد يشير الزياني إلى سبب مجيء العثمانيين في قوله « أعلم أن سبب مجيئهم للجزائر على ما في (دوحة الناشر) لأبي عبد الله محمد بن عسكر

---

[1] مبروك مهيريس، المساجد العثمانية" بوهران ومعسكر"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص13.

[2] الأخوة عروج وخير الدين بربروس: أصلهما من جزيرة في الارخبيل يقال لها ميدلي وكان أبوهما من أصل تركي ذاع صيتهما في الحوض الغربي للمتوسط بفضل أعمالهما الجهادية. انظر: احمد سالم، السيطرة الثمانية في الحوض الغربي للمتوسط في القرن 16، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 2010، ص84.

[3] محمد خير فارس، مرجع سابق، ص23.

[4] عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص18.

[5] أحمد سالم ، المرجع السابق، ص87.

[6] مبروك مهيريس، مرجع سابق ، ص15.

الشريف و(الخيل) لأحمد بابا و(غريب الأخبار) لأبي راس هو تغلب النصارى على السواحل ولما رأى ذلك العلاّمة ولي الله أبو العباس الشيخ أحمد بن القاضي الزواوي كتب إلى السلطان سليم فبعث للجزائر خير الدين باشا وشقيقه عروج وإسحاق ولما قتل إسحاق بالقلعة وعروج بجبل يزناسن تخوف خير الدين من الشيخ أحمد بن القاضي وقتله فمات شهيدا رحمه الله والقصة مشهورة فلا تضليل بها»[1].

بعد أن ثّبت العثمانيين أقدامهم في الجزائر شرعوا في حماية جوانبها وفتحوا باب الجهاد على مصراعيه لتحرير سواحلها ولم يبق للإسبان من سواحل الجزائر إلا وهران والمرسى الكبير وبذلك كان الغرب الجزائري الذي أصبح يسمى في العهد العثماني ببايلك الغرب دارا للجهاد طوال ثلاثمائة سنة.

2-2- بايلك الغرب

بعد الاستنجاد بالإخوة بربروس واستقرارهم بمدينة الجزائر بدأ تشكيل كيان سياسي جديد وبإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية رسميا عام 1519م قام حسن بن خير الدين بوضع نظام إداري يكون أكثر تنظيما وملائمة لتسيير أمور البلاد فقسمها إلى أربعة أقاليم كل منها يحمل اسم بايلك وهذه الأخيرة تسير من قبل بايات ونوابا وخلفاء[2].

تتجلى هذه التقسيمات في:

- دار السرطان ويكون تحت تصرف الباشا أو الداي مباشرة.
- ولاية الجنوب وهي تيطري أسس في 07 سبتمبر 1540م وعاصمتها المدية وهي أصغر ولاية في القطر الجزائري.
- ولاية الغرب أسست سنة 1563م أولا مازونة ثم معسكر واخيرا وهران.

---

[1] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران، تح وتق: المهدي بوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمان دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص232.

[2] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص45.

- ولاية الشرق أسست سنة 1567م وعاصمتها قسنطينة[1].

أ- الاطار التاريخي والجغرافي لبايلك الغرب .

يعود ظهور بايلك الغرب إلى القرن 16م وذلك عام 1565م وتولى في بداية الأمر حكم بايلك الغرب بايان إثنان واحد يستقر بمدينة مازونة والآخر بمدينة تلمسان وهذا يعني أن البايلك مقسم إلى قسمين حتى عام 1706م تم توحيد القسمان ويعين عليهما باي واحد[2] قاعدته قلعة بني راشد[3] ثم صارت معسكر بعدها وهران بعد الفتح الثاني لها عام 1792م[4] وعن بايلك الغرب يذكر المزاري « هو في الحقيقة أنه هو الثاني في المرتبة لكون الترك تولوا على الجهة الغربية وجعلوا فيها باي قبل الجهة الشرقية وقاعدته وهران». [5]

و كان الطابع المميز للبايلك الطابع العسكري وذلك راجع للمنافسات والحروب التي نشبت بين الأتراك وسلاطين المغرب الأقصى من جهة ونظرا لمتطلبات القوة الدفاعية العسكرية ضد القاعدة الحربية الإسبانية في وهران والمرسى الكبير من جهة اخرى[6].

وفيما يخص الحدود الجغرافية للبايلك فهي تمتد من الحدود المغربية غربا إلى الحدود التي تفصله عن دار السرطان وبايلك التيطري شرقا ومن سواحل البحر المتوسط شمالا إلى نواحي البيض جنوبا[7] ولم يكتمل بصفة نهائية إلا بعد خروج الإسبان من وهران سنة 1792م[8].

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص32.

[2] يحي بوعزيز، مدينة وهران، ....مرجع سابق، ص46.

[3] قلعة بني راشد: يقصد بها قلعة هوارة التي تم تأسيسها في القرن الخامس هجري وعرفت فيما بعد بقلعة بني راشد **.انظر الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، تح ودر: يحي بوعزيز ، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص150**.

[4] صالح عباد، مرجع سابق، ص ص292،293.

[5] آغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص270.

[6] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، ج3، مرجع سابق، ص 297.

[7] أنظر الملحق رقم01، ص70.

[8] صالح عباد، مرجع سابق، ص292.

وكانت عواصم البايلك تنتقل بين مدن الغرب الجزائري من مازونة ومعسكر ومستغانم ثم وهران وفي هذا السياق يقول الزياني:« وثالثهم باي الغرب يعني الجهة الغربية وقاعدته وهران وكان هذا الثالث منوعا على نوعين أحدهما (مازونة) وثانيهما تلمسان ثم جمعا في الثامن عشر من القرن الثاني عشر لواحد وصارت القاعدة قلعة بني راشد ثم صارت (أم معسكر) ثم صارت وهران بعد الفتح الأول ثم صارت (مستغانم) ثم صارت (معسكر) ثم صارت (وهران) في الفتح الثاني و إستمر الحال على ذلك إلى إنقطاعهم».[1]

ب- عواصم البايلك

مازونة : مدينة عتيقة بين مستغانم وتنس[2] وحسب ما يذكره حسن الوزان أنها على بعد أربعين ميلا من البحر تمتد على مساحة شاسعة تبناها الرومان[3] اشتهرت هذه المدينة بالعلم وأنجبت علماء كثيرون وبها مساجد آهلة بالمصلين ومكاتب لتعلم القرآن[4] إذ كانت في أوائل القرن السادس عشر جيدة التحصين إلا أن الحروب جعلتها مدينة فقيرة إذ كثيرا ما تعرضت للتخريب من قبل ملوك تونس تارة ومن قبل الثوار تارة أخرى[5] وتعد أول عاصمة لبايلك الغرب[6].

معسكر : من مدن الغرب الجزائري التي أسسها العثمانيين ولعب دورا هاما كمدينة في العهد العثماني خاصة في أوائل القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي حيث أصبحت مركز لبايلك الغرب[7] وكانت قاعدة ومنطلق جيش التحرير الذي أخرج الإسبان من وهران نظرا لموقعها الإستراتيجي إذ كانت تتوسط من الغرب الجزائري[8].

---

[1] محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص249.

[2] مارمول كاربخال، مصدر سابق، ص359.

[3] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، مصدر سابق، ص36.

[4] المهدي بوعبدلي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص591.

[5] صالح عباد، مرجع سابق، ص292.

[6] الآغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص271.

[7] مبروك مهيرس، مرجع سابق، ص ص 26،27.

[8] المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص237.

مستغانم : تقع على مقربة من وهران[1] بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط على بعد نحو ثلاثة أميال شرقي مدينة وهران كان لها في القديم حضارة كبيرة، سكانها كثيرون وجميع الأراضي المحيطة بها جيدة للفلاحة وخصبة[2] حيث ازدهرت فيها الحركة التجارية والصناعية بعدما حل بها العديد من المهاجرين الأندلسيين مطلع القرن 16م إستولى عليها العثمانيين عام 1518م بعدما كانت خاضعة للإسبان[3].

وهران: حسبما ذكره ابو القاسم الزياني في كتابه الترجمانة الكبرى أن وهران من بناء الروم قبل الإسلام[4] ومر تاريخ حكم وهران بدول نذكر منها دولة الأمويين بالأندلس، دولة الشيعيين، دولة المرابطين، دولة الموحدين، الدولة الزيانية، دولة المرينين، دولة الزيانيين للمرة الثانية، دولة الإسبانيين، دولة العثمانيين[5] وتقع في غرب البلاد الجزائرية تحتل مساحة كبيرة تمتد من شرق مدينة الشلف شرقا إلى غاية لحدود المغربية غربا[6]وقد أشار وليام شالر لخصوبة تربتها وذلك لتمركزها بين خليجين وقربها من جبل طارق وإسبانيا[7] احتلها الإسبان مطلع القرن 16م ولم يدخلها الجزائريين إلا بعد تحريرها عام 1792م فانتقل الباي ودخلها الناس وعمروها[8].

---

[1]حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للنشر والمنشورات، الرويبة، الجزائر ص57.

[2]علي بن محمد التمقروطي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تق وتح: عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002، ص30.

[3] حسن الوزان، مصدر سابق، ص32.

[4]أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار معمورا برا وبحر، حق وعلق عليه: عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1991، ص141.

[5] ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص19.

[6] يحي بوعزيز، مدينة وهران...، مرجع سابق، ص19.

[7] وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) تر وتح وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص35.

[8] الحاج احمد شريف الزهار، مذكرات الحاج احمد شريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تر: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1974، ص63.

ج- تنظيم البايلك :

إن الجهاز الإداري لمختلف الباليكات الثلاث ببايلك الشرق، بايلك الغرب وبايلك التيطري يتعين على رأس كل منها موظف رئيسي وهو الباي الذي كان يختار من قبل المقربين لحكام الجزائر والذين لهم صلات قرابة بالعشائر أو يكون ممن تولوا منصب القيادة مثل قائد فلتية بالنسبة لبايلك الغرب أو قد يكون قد شغل منصب خليفة للباي السابق[1] فالباي يقوم بالمحافظة على الأمن وإقرار الهدوء وقمع التمردات كما يتكلف بدفع أجور الحامية العثمانية الموجودة في البايلك وتأمين وحماية الطرق بالإضافة إلى الاتصال بمركز السلطة بمدينة الجزائر[2] كما يقوم بتأدية الدنوش إلى الداي بمدينة الجزائر كل ثلاث سنوات[3].

ومن أهم الموظفين المساعدين للباي على مستوى البايلك:

الخزندار: وهو بمثابة وزير المالية على المستوى المحلي كما يتكلف بالإشراف على الشؤون المالية ومن أبرز من تولى هذه المهمة الخزدار تيدنا[4] ويظهر ذلك في قوله لما ارتدى ثياب الخزندار**:«** ها أنا ذا أخيرا أرتدي ثياب الخزندار»[5].

كما أن للباي خليفاتان احدهما ينوب عنه في الخروج للرعية لأخذ مال الدولة منها وفي القدم إلى الجزائر عند الافتقار والآخر يقال له خليفة الكرسي ينوب في قاعدته إن غاب.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص 188، 189.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص20.

[3] محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص250.

[4] عائشة غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص221.

[5] عميراوي احميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا) ، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر.

وله كاتبان عربيان يكتبان له جميع الأوامر أحدهما كاتب السر ويقال له باش تافتار وهو الكبير والآخر يكتب الرسائل ويسجلهما إلى غير ذلك وهو الصغير وله وزيران من العرب ويقال لكل منهما آغا وله أربعة شواش أعوان[1].

3- جهود حكام الايالة الجزائرية وبايات الغرب في تحرير وهران خلال القرن 16-17م.

منذ إعلان الجزائر إيالة عثمانية ومساعي العثمانيين دائمة في تحرير المدن الجزائرية من الاحتلال الصليبي إذ كانت وهران والمرسى الكبير قاعدة للاحتلال الإسباني لذا ظهرت جهود ومحاولات من طرف حكام الإيالة لتحريرها من السيطرة الإسبانية منذ بداية القرن 16م إلى غاية التحرير النهائي لوهران عام 1792م.

3-1- جهود بعض حكام الإيالة الجزائرية لتحرير وهران :

أظهر عدد من الحكام الذين تطلعوا إلى فتح وهران وتحريرها وكانت محاولة صالح رايس[2] أهم المحاولات فبعد أن استرجع بجاية عام (1555م) وتحقيق انتصار عظيم على الإسبان بفقدانهم قاعدة إستراتيجية على الساحل الشرقي كان هذا حافزا على الشروع في تحضير حملة عسكرية[3] لتحرير وهران وجهز جيشا بري وبحري من حوالي 30 ألف رجل وحوالي 40 سفينة حربية ولكن المنية وافته قبل أن يقلع (في شهر جوان 1556م)[4] وخلفه حسن قورصو[5] الذي نصب نفسه حاكما على عرش الجزائر بعد وفاة صالح رايس وتوجه بنفسه على رأس حملة عسكرية إلى وهران فشدد الحصار حتى كان أن يدركه النصر لولا

---

[1] محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق، ص250.

[2] صالح رايس: أصله من الإسكندرية تعلم فنون الحرب والبحرية في سن **مبكر للمزيد أنظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص81**.

[3] عائشة غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص35.

[4] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...، مرجع سابق، ص 97.

[5] حسن قورصو: كان شجاعا ذا بطولة حربية وكان أصله من جزيرة كورسيكا فنسب إليها ولكنه اندمج في الوسط الجزائري، **للمزيد أنظر: نور الدين عبد القادر**، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، ص101.

صدور القرار السلطاني الذي يقضي بإلحاق الأسطول الجزائري بقوات العثمانيين لتعزيز الجهود وردَ حملة " أندري دوريا" على البوسفور وبالتالي رفع الحصار الذي فرضه على وهران مما أدى إلى إبقاء وهران تحت رحمة الإسبان[1].

وبعدها تأتي محاولة حسن بن خير الدين عام 1563م إذ حاول تحريرها فسار إليها بجيوش[2] وحاصروها ولكن لم يقدر لها النجاح[3]. واستمرت محاولات فتح وهران واسترجاعها من يد الإسبان في فترات زمنية متواصلة فذكرت مصادر إسبانية إن اسبان مدينة وهران واجهوا سنة 1642م حصارا ضرب عليهم من طرف جيش يتكون من العثمانيين والاهالي ولكنها باءت بالفشل كما تشير هذه المصادر إلى محاولة تنظيم حصار حول مدينة وهران سنة 1675م[4].

3-2- جهود بايات الغرب في تحرير وهران .

محاولة الباي شعبان الزناقي عام 1686م: تولى الباي شعبان أمر بايلك الغرب منذ سنة 1679م وكان بايا مستقرا بمازونة وقد غزو وهران في فترات مختلفة وتعددت بينه وبين الإسبان الحروب وألحق بهم عدة هزائم[5] وفي سنة 1686 حشد الباي جيشا قوامه 3 آلاف فارس و ألف رجل وخرج الإسبان على راس جيش قوامه 8آلاف رجل وقابلهم شعبان باي على أطراف وهران في كدية لخيار ودارت معارك ضارية بينهم[6] فاستطاع هزيمتهم وشتت شملهم وكانت البداية حسنة ومشجعة ولاحقهم بعد ذالك إلى أسوار المدينة وشرع في قذف حصونهم والتضييق عليهم وكانت نتائج المعارك إلى ذلك الوقت في صالحه غير أن الخونة المرتدين الذين باعوا

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص91.

[2] مسلم بن عبد القادر الوهراني، مصدر سابق، ص13.

[3] يحي بوعزيز، مدينة وهران...، مرجع سابق، ص 51.

[4] صالح عباد، مرجع سابق، ص ص 139، 140.

[5] مسلم بن عبد القادر الوهراني، مصدر سابق، ص14.

[6] عثمان السعدي، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص402.

ضمائرهم واستعملوا كل حيلهم لمقاومته وتمكن أحدهم من عرب بني عامر بإصابته بسهم قاتل فسقط شهيد[1].

محاولة الباي إبراهيم خوجة : في سنة 1687م قاد الباي الجديد إبراهيم خوجة جيشا وضيق الحصار على وهران ونصب المدافع المختلفة في مواجهة حصونها لكن على إثر التهديد الفرنسي لمدينة الجزائر[2] اضطر الداي إلى استدعاء الباي إبراهيم خوجة فرفع الحصار على وهران[3].

محاولة الباي مصطفى بوشلاغم وفتح وهران الأول 1707م:

تولى بايا على مازونة وتلمسان فهو اول من جمعت له بايلك الغرب (1706م) ونقل كرسي المملكة من مازونة للقلعة ثم معسكر وجعلها قاعدة لغزو وهران[4] أولى هذا الباي إهتماما كبيرا بأمر وهران والمرسى الكبير ووجد في الداي محمد بكداش[5] بالجزائر العاصمة خير معين ومساعد له[6] فأمده بإمدادات ضخمة من حيث العدة والعتاد والجند بقيادة صهره ووزيره أوزون حسن[7] ودارت معارك شديدة بين الطرفين وانضم الأهالي إلى جانب الباي لتحرير وهران وتم تحرير الأبراج الواحد تلو الآخر ففر حاكمها إلى المرسى الكبير فلحقوا به، حرروا المرسى الكبير شهر أفريل (1708م) وعلى إثر هذا الانتصار العظيم نقل بوشلاغم عاصمة البايلك من معسكر إلى وهران حيث جعلها مقرا لحكمه، غير أن فرحة هذا الفتح لم تدم طويلا بسبب استرجاع إسبانيا لوهران والمرسى الكبير سنة 1732م بعد تعهد فليب الخامس

---

[1] يحي بوعزيز، مدينة وهران...، مرجع سابق، ص52.

[2] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص406.

[3] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...، مرجع سابق، ص99.

[4] محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص253.

[5] محمد بكداش : حاكم الجزائر تم تعيينه عام 1707 وهو عربي الأصل تركي المولد عالما فقيها محبا للشعب راعيا له مجاهدا ما إن عين حاكما للبلاد حتى دعى للجهاد **أنظر : عثمان السعدي، مرجع سابق، ص403**.

[6] إبن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص34.

[7] المهدي بن شهرة، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1، دار الريحانة للكتاب، الجزائر 2007، ص 154.

باستعادتهما واستمر الإعداد للحملة ثلاث سنوات وانتهت بتوجه الحملة الإسبانية في 15 يونيو 1732م نحو وهران[1].

3-3- أسباب فشل محاولات التحرير:

رغم المحاولات والجهود المبذولة من قبل الحكام الايالة وبايات الغرب لتحرير وهران لكنها باءت بالفشل ولم يقّدر لها النجاح ويعود ذلك لعدة أسباب:

- قوة التحصينات العسكرية الاسبانية في مدينة وهران بعد الاحتلال مما جعل المنطقة قاعدة محصنة يصعب الصول إليها وذلك بإنفاق أموالا طائلة لبناء الحصون والقلاع حول المدينة خاصة في المناطق الإستراتيجية كالمرتفعات من الأبراج التي أسسها الاسبان[2] نذكر برج المونة[3]، برج العين (برج بني زروال) [4] وبرج مرجاجو[5].
- ارتكاب الاسبان أعمال وحشية في حق الاهالي وتشير المصادر الاسبانية أن المدينة غدت خالية من الطيور والحيوانات ولم ينجو من السكان الا من تمكن من الفرار الى قمم الجبال ما ادى الى بقاء وهران تحت ظل الاسبان[6].

---

[1] ج. أو. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج أو . هابنسترايت إلى الجزائر تونس وطرابلس(1145هـ.1732.) ، تر و تق وتع : ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص109.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...، مرجع سابق، ص111.

[3] برج المونة: يقع بين وهران والمرسى الكبير أسسه الأسبان عام 1509 وهو معروف عند الأهالي ببرج اليهود. انظر: المهدي بن شهرة، مرجع سابق، ص156.

[4] برج العين: أسسه الحاكم الاسباني الماركيز دوقرماريس عام 1509م في الجنوب الشرقي للمدينة وسماه الاسبان برج القديسين ثم سمي ببرج القديس فليب. انظر: المهدي بن شهرة، مرجع سابق، ص 157.

[5] برج مرجاجو: أسسه الاسبان عام 1567 على قمة جبل سيدي هيدور فوق برج حسن وأثناء تحرير الباي محمد الكبير لوهران عام 1791 حاول هدمه لكن الجنود الاسبان استسلموا. انظر يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...، مرجع سابق، ص116.

[6] عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص17.

- عدم استقرار الاوضاع السياسية في الجزائر في النصف الاول من القرن السادس عشر فقد تفرقت جهود العثمانيين بين رد الحملات الصليبية الاسبانية المتوالية على سواحل الجزائر مثل حملة شارلكان (1541م) والسعي لبسط نفوذهم[1].
- عدم تمكن العثمانين من بسط سيطرتهم الكاملة على الغرب الجزائري بحيث تفرقت جهوده في اخضاع ملوك تلمسان والسعي لضم سلاطين المغرب للخلافة العثمانية والقضاء على التواجد الاسباني بوهران والمرسى الكبير بالاضافة الى ضعف استخدام سلاح الجوسسة الاسلامية مما تسبب في ضعف تقدير واحصاء قوة الحامية الاسبانية[2].
- استمالة الاسبان لبعض القبائل المجاورة وتحالفها معها في صد الهجمات الموجهة ضد وهران كقبائل بني عامر[3].
- كثرة الغارات الأوروبية على سواحل البلاد برغبة الانتقام من القوة البحرية الجزائري خاصة من طرف الانجليز وفرنسا في القرن 17 م، كحملات الانجليز ضد مدينة الجزائر في (420، 1623، 1655، 1672) وحملة دوكين الفرنسي ضد مدينة الجزائر عامي 1682-1683[4].

---

[1] محمد السعيد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي (1206/1119*1708-1792م)، مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرادية، الجزائر، 2011/2010، ص77.

[2] نفسه، ص78.

[3] قبيلة بنو عامر: نسبة إلى زغبة ابن ربيعة ابن ناهيك ابن هلال بني عامر وهم بطن كبير من مصر واستوطنوا التمثال الإفريقي في عهد الفاطميين إبان الزحف الهلالي . انظر: المشرفي عبد القادر الجزائري، بهجة الناظر في اخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين من الاعراب كبني عامر، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، ص 14.

[4] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص59.

خاتمة الفصل الأول:

نستنتج من خلال ما تقدم ذكره أن الأوضاع التي عاشتها الجزائر بصفة عامة والغرب بصفة خاصة نهاية القرن 15 ومطلع القرن 16م، شجعت الاحتلال الاسباني لغزو المدن الغربية الجزائرية كوهران والمرسى الكبير نظرا لموقعها الجغرافي الاستراتيجي وبظهور الإخوة بربروس في حوض الغربي للمتوسط وارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية ظهر كيان سياسي جديد للجزائر تحت لواء العثمانيين وبذلك تكاثفت الجهود للوقوف ضد العدوان الاسباني وبالأخص في الضفة الغربية التي أصبحت تعرف ببايلك الغرب في الفترة العثمانية في إطار التقسيم الإداري للجزائر الحديثة فظهرت عدة محاولات من طرف الحكام لتحرير وهران والمرسى الكبير لكنها باءت بالفشل.

الفصل الثاني

الباي محمد الكبير وأهم إنجازاته في بايلك الغرب (1779-1799م)

1- التعريف بالباي محمد الكبير .

2- أهم إنجازاته الاجتماعية والثقافية.

3- إصلاحاته الاقتصادية وأهم أعماله العسكرية.

بعد فشل محاولات تحرير وهران من الاحتلال الاسباني التي سبق وأن تحدثنا عنها، ظهر الباي محمد بن عثمان الكبير الذي تولى أمر بايلك الغرب في القرن 18م، واجتمعت في شخصيته قدرات وخبرة عسكرية وحنكة سياسية في تسيير أمور البايلك بالإضافة إلى شخصيته المثقفة، وبهذا برز دوره الهام في تحسين وضعية البايلك من خلال إصلاحاته الاقتصادية والاجتماعية والنهوض بالحياة الثقافية فكان حاملا لمشروع حضاري جوهره تحرير الثغر الجماني، وفي هذا الفصل سوف نتناول شخصية الباي محمد الكبير وأهم إنجازاته وأعماله في شتى الميادين في بايلك الغرب.

1- التعريف بالباي محمد الكبير.

1-1- مولده ونشأته: محمد بن عثمان الكردي الملقب عند العرب محمد الأكحل[1] ولد بمدينة مليانة حسبما أشار إليه ابن سحنون الراشدي في قوله: « الكردي نسبا ثم الملياني مولدا ثم المعسكري منشأ ثم الوهراني أميرا»[2]، أمه جارية اسمها زايدة أهداها لأبيه ملك المغرب لمحبة بينهما[3] وأبوه أبو إسحاق الحاج عثمان بن إبراهيم الكردي كان خليفة على مليانة ثم ارتقى فأصبح بايا على التيطري وأحوازها[4]، وكان من رجال العدالة والنزاهة[5].

كان باي بايلك التيطري محترما لدى العثمانيين باعتباره البايلك أول ناحية خضعت للعثمانيين بعد مدينة الجزائر وتوفي عثمان بمدينة معسكر ودفن بها سنة (1757م) بعد مابقي في الحكم مدة تسعة أعوام[6].

---

[1] مؤلف مجهول، سيرة الباي محمد الاكحل، مخطوط المكتبة الوطنية باريس، تحت رقم 5022، ص2. انظر الملحق رقم (02)،ص71.

[2] ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني، تح وتق: المهدي بوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمان دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص128.

[3] الاغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص290.

[4] احمد بن هطال التلمساني، رحلة، محمد الكبير باي الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي، قدمها محمد بن عبد الكريم، دار السويدي للنشر والتوزيع،أبوظبي ،الإمارات العربية المتحدة،2004، ص17

[5] نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص120.

[6] ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص17.

وبعد وفاته تكفل بأمر عائلته صديقه إبراهيم الذي خلفه على باي التيطري واعتنى بولديه محمد الصغير ويقال له الرقيق كانت أمه حرّة اسمها خديجة بنت السيد محمد ابن عيسى اللمدانية ومحمد الكبير [1].

نشأ محمد الكبير نشأة صالحة وأقبل على العلم والفروسية فنبغ في كليهما[2]، ولما أعجب إبراهيم باي بخصال محمد الكبير زوجه ابنته وأشركه معه في أعمال الإدارة[3].

أما تكوينه العلمي فكان بدايته دراسته للعلوم الشرعية من خلال حفظ القرآن الكريم ودراسة أحكامه وقراءة الفقه ودراسة اللغة العربية وما يتصل بها من بلاغة وعروض نحو وصرف كما اتسعت معارفه بدراسة المصادر التاريخية خاصة المتعلقة بالتاريخ الإسلامي إلى جانب إهتمامه بالشعر والأدب وإذ كان يقصده العديد من الشعراء والأدباء ويجزل لهم العطاء إذ قدموا له عملا شعريا أو أدبيا[4].

وكان الباي محمد يتقن عدة لغات منها قدرته على تكلم اللغة الفرنسية وإتقانه للغة الايطالية وفي هذا السياق يشير الأسير تيدنا الذي تولى منصب خزندار في عهد الباي تكلمه معه باللغة الايطالية في قوله: « حتى رأيت الرجل لا يكاد يخفي فرحته وقال لي باللغة الايطالية والآن بما أنك تجيد هذه اللغة فلم تتكلم بعد اليوم إلا بها وهي التي أفضلها»[5]، بالإضافة إلى إتقانه اللغة العثمانية- لغة الإدارة العثمانية بالجزائر [6].

---

[1] الاغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص290.

[2] نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص120.

[3] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، داي الجزائر، سيرته، حروبه، اعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص140.

[4] بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، 2016، ص101.

[5] عميراوي احميده، مصدر سابق، ص55.

[6] بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص102.

2-1- صفاته وألقابه:

تعددت كّنى وألقاب الباي محمد بن عثمان الكردي فالكّنى يقال له أبو عثمان، أبو علي وأبو محمد وأبو المواهب وأبو الربيع[1]، وتنسب أغلب هذه الكّنى إلى أولاده[2].

أما ألقابه فظهرت أغلبها بعد فتحه لوهران عام 1792م فلقب بالكبير والأكحل، المجاهد المنصور، أبو النصر، أبو الفتوحات[3].

ومن صفاته أنه تميز بأوصاف حسنة وأخلاق رفيعة إذ كان أسمر اللون ممتلئ الجسم، مرجوع القد لا بالطويل ولا بالقصير كان شجاعا نبيلا وفاضلا كريما سريع الغضب والرضا، كثير الحلم والعلم، قوي العزم والحزم، محبا للسفر في أنحاء اقليمه ،وكان فارسا كبيرا وصيادا ماهرا، كان مولعًا بتربية الخيول[4]، ويذكر أنه كان يملك إسطبل من الخيول ذات الجودة العالية[5]، وكان محبا للعلماء والصلحاء والفضلاء والأدباء والشجعان والنبلاء دائم الارتحال والإسراء[6]، ولم تقتصر الإشادة بعظمة هذا الرجل على المصادر التاريخية المحلية وإنما كان محل اهتمام مصادر أجنبية أيضا[7]، فالأسير تيدنا الذي كان خزندار في عهد الباي قدم وصفا له في قوله: « هو رجل في الأربعين أو الخامسة والأربعين ذو وجه جميل ولحية سوداء تظهره شديد البياض وهي تنزل إلى منتصف صدره شوارب من الشعر تنزل على كتفيه على الطريقة التركية وكان مثل ما لاحظت شديد الإنسانية وذا سلوك طيب بالإضافة إلى ثقافته الواسعة على خلاف الأتراك الآخرين ويحب كثيرا الأجانب»[8].

---

[1] الاغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص297.

[2] بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص112.

[3] احمد ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص16.

[4] نفسه، ص31.

[5] gorgous (a) :histoir d'un bey de mascara et de l'oranie, le bey mohamed ben osman « EL KEEBIR », présentation kamel chehrit, G.A.L , Algérie, 2006, p30.

[6] محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص261.

[7] عائشة غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص224.

[8] عميراوي أحميده، مصدر سابق ، ص54.

3-1- توليه الحكم.

أ- تدرجه في الحكم:

لما عين إبراهيم بايا على بايلك الغرب ومركزه معسكر أخذ معه محمد بن عثمان وجعله قائدًا على[1] فليتة[2] عام 1768م وتذكر المصادر التاريخية أن هذا المنصب من أعظم المناصب بعد منصب خلافة الباي وتكمن أهميته أن صاحبه مرشح لتولي منصب خلافة الباي ومنصب الباي[3] ونظرا لما أظهره محمد بن عثمان الكردي من قدرة وحنكة على تسيير الأمور وتدبيرها رقاه إلى منصب خليفة الباي سنة 1768م وأشركه في جميع حكومته ومنحه إدارة الناحية الشرقية من الايالة الغربية[4].

وبعد وفاة إبراهيم سنة (1779م) طلبت الرعية من الداي أن يعين مكانه محمد الكبير بايا على الايالة الغربية لكن أحد أغنياء المنطقة اسمه[5] الحاج خليل[6]، اعترض على ذلك وعمل على ابتياع المنصب من الداي بثمن باهظ وهكذا بقي محمد بن عثمان يشغل منصب الخليفة منتظرا الفرصة المتاحة ليرتقي الى منصب الباي، وسمحت فرصة وفاة الحاج خليل فاستجاب الداي لرغبة الرعية[7]، وعين محمد الكبير على الايالة الغربية في جويلية 1779م[8].

ب- سياسته في الحكم:

بعدما تولى الباي محمد الكبير الحكم شرع في العديد من الإصلاحات في شتى المجالات السياسية الاقتصادية والثقافية وسهر على إصلاح شؤون الرعية ومصالح العباد وتنظيم البايلك.

---

(1) نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص120.

(2) فليتة : قبيلة مشهورة تولى قيادتها الباي محمد بن عثمان قبل ان يعيّن بايا وأكثر سكانها يرجعون الى سويد وكان العثمانيين يعينون لها قائدا خاصا لخطورتها . انظر: ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 75.

(3) بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص122.

(4) رشيد بورويبة، وهران فن وثقافة، وزارة الإعلام، الجزائر، ص105.

(5) احمد ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص16.

(6) الحاج خليل: ويعرف عند الناس بالباي خليل تولى منصب الباي في سنة وفاة إبراهيم باي عام (1779م)، انظر: محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 259.

(7) احمد ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص18.

(8) بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص132.

كان يسوس الرعية أحسن سياسة ويدبر أمرها أحسن تدبير ويحيط حرمها من الانتهاك كما يجمع شملها من التشتت ويحل عقدها[1]، فكانت سياسته مزيجا من الشدة واللين وذلك بإخماده لثروات القبائل الثائرة على الحكم العثماني وإخضاعها[2]، ومن أهم حملاته حملته على الجنوب الجزائري لإخضاع القبائل المتمردة وفرض الضريبة عليها عام (1784م)[3] وقد أرخ لهذه الحملة كاتب الباي احمد ابن هطال التلمساني[4] في كتابه رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري[5] فلم تقع بعد ذلك ثوارات وقلاقل في بايلك الغرب[6].

أما فيما يخص علاقاته فكانت له علاقات طيبة مع باي تيطري وباي قسنطينة [7]كما حافظ طيلة فترة حكمه بعلاقاته الحسنة وخدمته وطاعته للحكم المركزي وتتجلى مظاهر هذه الطاعة والولاء[8] في تأدية الدنوش، فيذكر أحمد الشريف الزهار أن الباي محمد الكبير كان يأتي بالتحف والأموال والهدايا الكثير من الخيل والعتاق والمصوغ والأثاث الفاخر[9].

أما علاقاته مع رؤساء الدول الإسلامية كانت حسنة من مظاهرها التبادل الهدايا وتقديم المساعدة بمن استنجد به لاسيما رؤساء الأقطار الثلاثة مصر وتونس والمغرب[10].

---

(1) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 144.

(2) أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، مرجع سابق، ص143.

(3) صالح عباد، مرجع سابق، ص 175.

(4) احمد ابن هطال التلمساني: عالم اديب كان كاتب الباي محمد الكبير الخاص ورافقه في حملته المشهورة على الاغواط وعين ماضي سنة 1785 ودون تلك الحملة وسماها رحلة الباي إلى الجنوب انظر: ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص44.

(5) نفسه، ص3.

(6) أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، مرجع سابق، ص143.

(7) نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص121.

(8) بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص408.

(9) احمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص36.

(10) احمد ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص29.

ولم تقتصر علاقته بملوك المغرب وأمرائه على تبادل الزيارات وإكرام الضيافة بل كان كثيرا ما كان يستعين بهم في شراء الأسلحة من جبل طارق[1] كما كان مهتما بالشؤون الداخلية للمغرب ومتتبع لما يجري فيه[2].

2- أهم إنجازاته الاجتماعية والثقافية

2-1- خدماته الاجتماعية.

عمل الباي محمد الكبير على تحسين الحالة الاجتماعية لسكان بايلك الغرب، من خلال اعتنائه بالفقراء والمساكين[3]، فقد شهد بايلك الغرب مجاعة خاصة أعوام 1779، 1786، 1793م[4]، وقد عبر عن ذلك الزياني: « وحدث بأوّل مملكته بالمعسكر مسغبة عظيمة هلك بها أناس كثيرون إلى أن أكلت فيها الميتة والدم ولحم الإنسان والخنزير والعياذ بالله ثم حدث الطاعون الذي لم يحدث في هذا الإقليم قبله قط»[5]، فعمل الباي على القضاء على المجاعة باختزان الحبوب وقت حصادها وتفريقها على المحتاجين عند الحاجة وكان طباخو قصره بمعسكر رهن إشارة الفقراء والجائعين وكان يوزع بنفسه الألبسة على العراة من الرعية[6]، « ويكسوهم ما يقيهم البرد ويتصدق على الجميع وقد كان له سنين القحط والمسغبة من الإحسان ما لا يشق احد فيه غباره ولا يصل فيه أثاره ولولاه لا هلكت الأجناس»[7]، كما كان يعالج بنفسه الفقراء فكان واسع الاطلاع على[8] طب الأعشاب يحضر الوصفات الطبية في قصره ويوزعها بدون مقابل للضعفاء وعرف بأنه كان يداوي نفسه بنفسه ويتفاخر بقوله أنا

---

(1) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 78.

(2) مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص35.

(3) ابن هطال، مصدر سابق، ص25.

(4) بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص322.

(5) محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص269.

(6) ابن هطال، مصدر سابق، ص 25.

(7) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 144.

(8) احمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، مرجع سابق، ص142.

طبيب الفقراء[1]، كان يوزع الأموال على الفقراء والطلبة والقائمين على خدمة المساجد في كل مناسبة عيد أو موسم أو فرح وكان يبعث في كل سنة بهدايا ثمينة إلى الحرمين الشريفين مصحوبة بعبد خصّي لخدمة مسجد المدينة المنورة[2].

وتوفير فرص الشغل للقادرين على العمل من المحتاجين[3] ففتح للعمال أعمالا عمرانية كثيرة لكي يكسبوا بواسطة العمل الشريف قوت عيالهم ،ومن تلك الأعمال تهديم المسجد العتيق وإعادة بنائه بصفة جديدة بعد أن وسع مجاله، وكذلك تجديد جامع السوق ورواقات جديدة وجلب الماء في القنوات إلى المدينة[4]، بالإضافة إلى حرصه على مراقبة الأسعار في السوق والتحكم فيها، فإذا علم أنها ارتفعت وأضرت بالقدرة الشرائية للناس المحتاجين فيكلف وكيله اليهودي في السوق ببيع قمحه وزرعه بسعر أقل، فإذا انخفض سعر السوق إلى سعره نزل هو بسعره حتى ارتفع القحط فشملت بذلك صدقته الغني والفقير القريب والبعيد[5].

2-2- إسهاماته الثقافية.

اتسمت الحياة الثقافية قبل تولي الباي الكبير الحكم على إقليم الغرب بالركود الفكري والجمود الحضاري والتحجر الثقافي[6]،وذلك راجع إلى انصراف سكان هذا الإقليم إلى التجارة خاصة والاهتمام بالشؤون الاقتصادية بشكل عام[7]. وقد عبر ابوراس الناصري عن هذا الوضع الثقافي السائد في بايلك الغرب بقوله: « إني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وخلت دياره ومراسمه وعفت أطلاله ومعالمه لاسيما فن التاريخ والأدب وأخبار

---

(1) gorguos (a), op-cit, p30.

(2) ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 25.

(3) بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص325.

(4) أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، مرجع سابق، ص140.

(5) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص144.

(6) ابوراس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، در وتح: بوركبة محمد، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، 2011، ص45.

(7) محمد الأمين شرويك، جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والاجنبية، **مجلة العلوم الإسلامية والحضارة**، المركز الجامعي أفلو، الجزائر، العدد8، جوان 2018، ص520.

الأوائل والنسب، قد طرحت في زوايا الهجران ونسجت عليها عناكب النسيان وأشرفت شمسها على الأفول واستوطن فحولها زوايا الخمول»[1].

إذ شهدت فترة حكم الباي محمد الكبير إصلاحا ثقافيا غايته الأسمى إعادة بعث الشريعة الإسلامية الصحيحة الخالية من الخرافات والأباطيل في ظل تفشي الأمية والجهل[2] فعمل على:

أ- تشييد المؤسسات الثقافية وترميم البعض منها.

عمل الباي محمد الكبير على تشييد عدة مساجد منها المسجد الجامع من ماله الخاص يحمل اسمه «جامع محمد الكبير»[3] بمدينة معسكر عام 1781م وهو المعروف عند أهالي المنطقة بجامع العين البيضاء وأقام به الباي محمد ستة عشر حوضا للوضوء جلب له الماء عن طريق القنوات من أرض تتوفر على ينابيع ماء مختلفة[4]، كما شيد جامع الباي[5] في خنق النطاح عام 1793م ليكون بمثابة منارة للعلم والتعلم وضريحا له ولأهله بعد وفاتهم[6]، وكان يخطط أن يكون هذا المسجد قاعدة كبيرة لنشر التعليم في المنطقة[7]، كما أسس كذلك "الجامع الكبير" أو "مسجد الباشا"[8] سنة 1796م بأمر من الداي الباشا حسن وذلك تخليدا لتحرير وهران من الاحتلال الاسباني[9] وحبس عليه عددا كبيرا من المتاجر والحمامات حوله كما تشير إليه ذلك اللوحة الرخامية التي نقش عليها تاريخ تأسيسه[10]، كما بنى جامع الكرط والجامع

---

(1) ابوراس الناصري، مصدر سابق، ص45.

(2) احمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، ط. خ منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص31.

(3) انظر الملحق رقم (03)، ص72.

(4) ابوراس الناصري، مصدر سابق، ص45.

(5) انظر الملحق رقم (04)،ص73.

(6) يحي بوعزيز، مدينة وهران...، مرجع سابق، ص94.

(7) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي "1500-1830"، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص260.

(8) انظر الملحق رقم (05-06)،ص ص74،75.

(9) الاغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص61.

(10) ابوراس الناصري، مصدر سابق، ص46.

الأعظم بالبرج وكتب على بعض حوائط البرج الأحمر تاريخ فتحه لوهران ومن فتحها[1]، كما رمم وأصلح مساجد الجمعة فزاد في جامع السوق الصفين المقدمين ثم نقض الجامع العظيم وأعاد ترميمه فقام بتوسيعه وبناء خمسة أحواض للوضوء عن طريق القنوات والسواقي[2].

من أهم المدارس التي أسسها محمد باي والتي كان لها صدى واسع في العالم العربي والإسلامي عموما والناحية الغربية على وجه الخصوص المدرسة المحمدية التي أسسها بجانب الجامع الأعظم، التي تعتبر أكبر معهد علمي[3] وقد وصفها صاحب الثغر الجماني "بالمدرسة التي كاد العلم أن ينفجر من جوانبها"[4] وقد عين عليها الباي محمد الكبير الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي من أكابر علماء البلاد لإدارة المدرسة[5] وتخصصت هذه المدرسة في تدريس الفقه المالكي وعلم التوحيد إلى جانب اللغة العربية[6]، كما اعتنى الباي محمد الكبير بالوقف لأن ذلك يعني استمرار دور المؤسسات القائمة وتفعيل نشاط الطلبة والمدرسين فأوقف أوقافا كثيرة على الجامع الأعظم بمعسكر بما في ذلك الحمام الرائق بناء وشكلا، حدائق دور، وحوانيت وأوقف كذلك خزانة كتب بني لها بيتا بجوار الجامع[7].

ب- اهتمامه بالعلماء وتشجيعه لحركة النسخ والتأليف.

أولى الباي اهتماما خاصا بالعلماء إذ عمل على تقريبهم إلى ديوانه ومجالسهم والاهتمام بالأعلام والفقهاء والمفكرين، وذلك بتسليمهم عدة مناصب ووظائف هامة فأحمد ابن هطال التلمساني شغل عدة مناصب سياسية، فكان مستشار للباي وكاتبه الخاص ومبعوثه في المهام الخارجية والعلامة الطاهر بن حوا الذي كان قاضي معسكر، وعبد الله بن حوّا الذي كان

---

(1) محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص268.

(2) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص135.

(3) ابوراس الناصري، مصدر سابق، ص49.

(4) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص136.

(5) نفسه، ص64.

(6) محمد الأمين شرويك، مرجع سابق، ص573.

(7) أحمد مريوش، مرجع سابق، ص29.

قاضي البلد وخطيب المسجد الأكبر[1]، وهما من أسرة واحدة تمتاز بالعلم والمعرفة[2] وأبوراس الناصري الذي كان قد عينه الباي مفتيا وقاضيا بمدينة معسكر[3].

لم يقتصر تشجيعه للحركة العلمية داخل البلاد فقط بل كان يمد طلبة العلم الملتحقين بالأزهر ويبعث لهم سنويا إعانات ضمن الهدية التي التزم بها لشيخ الإسلام[4] المرتضى الزبيدي[5]، كما أكرم العالم المغربي الزياني صاحب الترجمانة الكبرى عندما نزل بوهران[6].

بالإضافة إلى تشجيعه لحركة التأليف فقد شجع الطلبة وكتابه على اختصار الكتب المطولة ونسخ المخطوطات النادرة النفيسة[7] ،وكان يجيز كل واحد منهم بسخاء حسب عمله وجهده[8] فأمر محمد بن رقية التلمساني بالكتابة عن الحملة التي شنتها اسبانيا على الجزائر عام 1775م المشهورة بحملة "اوريلي" فتناولها في تأليف سماه "الزهرة النائرة" وكذلك نجد ابن سحنون الراشدي الذي امره باختصار كتاب "الاغاني" و"جمع قاموس الطب" [9] كما أمر كاتبه الخاص المصطفى بن عبد الله ابن زرفة بتدوين الأحداث التي كانت تجري بين الجزائر والاسبان[10] وعرف الباي محمد الكبير بحبه للعلم والعلماء ومجالستهم وكان يستغل وقت فراغه بمجالسة الكتب فكان بقصره مكتبة خاصة تحتوي على الكتب الثمينة والنفيسة[11]، ويبدو أن الباي كان يستهدف من وراء تشجيعه للثقافة بالدرجة الاولى الى تقريب العلماء وكسبهم الى

---

(1) محمد الأمين شرويك، مرجع سابق، ص521.

(2) صالح فركوس، الباي محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب الجزائر، مجلة الثقافة، وزارة الاعلام والثقافة، الجزائر، العدد 71، 1982، ص25.

(3) محمد الامين شرويك، مرجع سابق، ص571.

(4) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص72.

(5) الشيخ مرتضى الزبيدي: عالم ومؤلف شهير وهو صاحب "تاج العروس" شرح به القاموس و(الفيه السند) انظر: ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص72.

(6) مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص21.

(7) ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص92.

(8) احمد مريوش، مرجع سابق، ص31.

(9) صالح فركوس، مرجع سابق، ص ص 25-26.

(10) ابو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص292.

(11) GORGUOS (A), op-cit, p30.

جانبه لتدعيم مركزه في الحكم فقد كان ذكي يتمتع بتفكير سياسي بعيد النظر اذ عرف كيف يكسب هؤلاء العلماء ويجلبهم اليه، وعرف كيف يحركهم ويجعلهم يلهجون بالثناء عليه ويتبارون بذكر مناقبه وتخليد مأثره[1].

3- إصلاحاته الاقتصادية وأهم أعماله العسكرية.

3-1- إصلاحاته الاقتصادية.

حضّي المجال الاقتصادي هو الأخر باهتمام الباي إذ عمل على تنشيط الحركة الاقتصادية في البايلك من خلال إحداث إصلاحات شملت جميع القطاعات من زراعة وصناعة وتجارة.

أ- الزراعة.

فيما يخص الزراعة عمل الباي محمد الكبير على رفع الإنتاج الزراعي من خلال تشجيع القبائل بمختلف أصنافها على رفع مردودها الزراعي، النباتي وذلك بتوسيع مساحاتهم الفلاحية وتربية الحيوانات بتوسيع مساحاتهم الرعوية، والاهتمام بالتناسل الحيواني، ويظهر أنه حقق مراده حيث تحسنت في عهده فلاحة الحبوب[2] فأنشأ المطامير العامة في الجهات المختلفة في ايالته لخزن القمح ليكون ذخيرة في سنوات القحط والييبس[3] كما فرض على قبائل الرعية دفع الضرائب (عشور وزكاة) وضريبة نقدية تسمى لزمة وضريبة عينية تناسب مواردها[4].

وارتكز الاصلاح الزراعي للباي محمد الكبير على تشجيع العمل الفلاحي وتحقيق التوازن بين الانتاج النباتي والحيواني، كما انه اولى عناية خاصة بالمحاصيل الفلاحية الاستراتيجية كالحبوب التي تعد مادة غذائية أساسية وزيت الزيتون والعقاقير الطبية[5].

---

[1] صالح فركوس، مرجع سابق، ص26.

[2] بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص307.

[3] عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص121.

[4] رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص126.

[5] بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص308.

ب- الصناعة.

كان للباي مشروع صناعي تمثل في خلق شراكة اقتصادية مع اسبانيا بموجب معاهدة 12 سبتمبر 1791م هدفهما خلق صناعتين حيويتين بوهران، هما صناعة الصابون وصناعة المدافع[1].

فقد شرع الباي في انجاز مشروع صناعة الصابون من خلال عقد شراكة بينه وبين الشركة التجارية الاسبانية "كامبان"،علما ان المواد الاولية واليد العاملة مستوردة من اسبانيا لكن هذا المشروع باء بالفشل عند بدايته، وذلك لمواجهة الشركة لمشاكل وعراقيل كصعوبة التموين بالمواد الاولية لان الاسبان رفضو توفيرها، فقد اضطر الباي الى توفيرها وغرسها في ارضه لكنه لم ينجح[2]، أما مشروع صناعة المدافع أصر الباي محمد الكبير بصفته رجل حرب ان يكون بايليكه موطنا لصناعة المدافع فاستغل الحضور التجاري للاسبان بوهران وأراد استغلال مهارة صناعهم في اختصاص المدفعية فكان وسيطه "سانتياغو غريمو" الذي أحضر له شخصين عرفا بمهارتهما المنجمية وصهر البرونز الذي تصنع منه المدافع[3]، فتمكنو من التنقيب على المواد الاولية في مناجم معسكر ولم يجدوا هذه المواد، فأمرهما الباي باستقدام عائلتيهما والاستقرار في وهران من أجل البداية في المشروع ولكن هذا المشروع فشل نظرا لتخوف اسبانيا من التطور العسكري للباي فطلب القنصل "دون مانويل دي اسبرير" من الباي تسريح الصانعيين الاسبانيين وعائلتهما فاستجاب الباي لذلك[4].

ج- التجارة.

أما في القطاع التجاري فقد بذل فيه الباي محمد الكبير كل جهوده فعمل على تأمين مسالك التجارة في بايلك الغرب من لصوصية الطرق وتمكين القوافل التجارية من استرجاع

---

(1) بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص310.

(2) عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014، ص95.

(3) بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص312.

(4) عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص 95.

حيويتها وذلك من خلال قمع القبائل التي تمارس لصوصية الطرق وتعطل السير الحسن للعملية التجارية[1] كما باع بثمن قليل أراضي لاستغلالها من قبل الرعية أما فيما يخص الأملاك الخاصة التي تركها الاسبان فباع البعض منها وأهدى الباقي بأمر صدر منه[2].

كما أمن المواصلات بين مختلف مدن الايالة الغربية وبعدما أزاح الباي محمد الكبير ما يعيق نشاط التجارة الداخلية للبايلك فإنه اعتنى ايضا بتجارة الخارجية والتي نشطت أكثر[3] بعدما استرجعت مدينة وهران من الاسبانيين عام 1792م وكان لهذا الاسترجاع تأثيرا كبيرا على الميدان الاقتصادي كون الاسبان كانوا يستغلون كل ما تجود به الناحية الغربية من خيرات مختلفة ويصدرون البضائع إلى وطنهم[4]، وبعد تمييع بنود معاهدة 1791 المكرسة للاحتكار الاسباني للتجارة في وهران[5] استدعى الباي محمد الكبير اليهود لتعمير وهران لاستغلال نشاطهم الاقتصادي والصناعي والتجاري فأصبحوا يسيطرون على تجارة وهران بعد تراجع الاحتكار الاسباني وأصبح كبار التجار اليهود يسيطرون على ثلثي المعاملات التجارية الوهرانية الخارجية بتعاملهم مع مختلف الدول الاوروبية[6].

3-2- أعماله العسكرية.

أ- مشاركته في حملة اوريلي 1775م

في سنة 1775م تحرك الاسبان لغزو مدينة الجزائر بأسطول كبير تحت قيادة الايرلندي الأصل " الكونت اورلي"[7] حيث حشد فيها أكثر من 24 ألف رجل و44 سفينة حربية و344

---

[1] بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص316.

[2] رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص126.

[3] بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص317.

[4] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص17.

[5] بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص317.

[6] عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص ص 142-143.

[7] ابن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تح: خير الدين سعيدي الجزائري، ط1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع جيجل، الجزائر، 2017، ص139.

مركب شحن من مختلف الأشكال والأنواع و100 مدفعا والاف البنادق والرشاشات[1]، فشارك محمد الكبير في الدفاع عن الجزائر فقدم الى مدينة الجزائر على رأس قوات بايلك الغرب التي شاركت في دحر الاسبان وكسر شوكتهم[2]، وأبدى ابان المعركة شجاعة حيث كان مدركا بمكائد الحرب وأذاق الجيوش الاسبانية مرارة الهزيمة[3] فشكره الداي محمد عثمان باشا[4] شكرا جزيلا وأثنى عليه الناس أجمعين[5] وعندما رجع إلى الناحية الغربية كان الباي ابراهيم قد توفي سنة 1779م فأمر الباشا محمد عثمان برفع محمد بن عثمان إلى رتبة باي الغرب لما توسمه فيه من فضائل الشهامة والصدق والحزم وإجابة للرغبة العامة التي أبداها أهل تلك الناحية[6].

ب- تحرير وهران 1792م.

بعدما استولى الاسبان على المرسى الكبير سنة 1505م ووهران عام 1509م أصبح واجب استرجاعها من الاسبان ضروري وظهرت محاولات وجهود من طرف الحكام العثمانيين الذين تداولوا على السلطة على المستوى المركزي أو الإقليمي (بايلك الغرب) لكنها باءت بالفشل إلى غاية ظهور الباي محمد الكبير واهتمامه بفتح الثغر الوهراني[7] فأرسل إلى الداي يشاوره في الأمر فأذن له الداي محمد عثمان باشا في ذلك فندى الباي في الناس على الجهاد وأرسل إلى جميع نواحي البايلك رسله ليخبرو رعيته بما عزم عليه وصمم في تنفيذه فأتاه الناس واجتمع لديه جمع غفير في مدة أسبوع منذ انطلاق الخبر[8] وباشر الباي في التحضيرات الحربية بشراء الأسلحة من مختلف الأقطار فاشترى من الانجليز عددا من المدافع وكمية من

---

(1) يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص72.

(2) احمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، مرجع سابق، ص140.

(3) ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص142.

(4) محمد عثمان باشا (1766، 1791): كان من رجال العدل والانصاف وعارفا بقوانين الملك وملتزم باحكام الشريعة، كان محب للجهاد ووقعت في عهده حروب كثيرة ورزقه الله النصر في جميع حروبه. انظر: أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص21.

(5) ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص18.

(6) احمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا....، مرجع سابق، ص140.

(7) مسلم بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 25.

(8) ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص22.

البارود والرصاص واكترى السفن ليحملها كما دعمته القبائل بكمية من البارود الذي كانوا يصنعونه في جبالهم وأمر بصنع العربات لجر المدافع وعبد لها الطرق التي بين معسكر ووهران وأطلق سراح جميع المساجين ليكونو عونا على ما عزم عليه[1].

وسوف نتطرق الى مشروعه في تحرير وهران في الفصل التالي بالتفصيل.

3-3- وفاته.

اختلفت أراء المؤرخين حول سنة وفاة الباي اذ نجد الزياني والاغا ابن عودة المزاري اتفقا على سنة وفاته عام 1799م بعدما حكم عشرون عاما[2] أما مسلم بن عبد القادر الوهراني فحددها سنة 1796م[3] أما فيما يتعلق بمكان وظروف وفاته يقر جميع المؤرخين دون استثناءأن الباي محمد الكبير قد توفي وهو عائد إلى وهران بعد أن أدى دنوشه وأتم ثمانية أيام من الضيافة لدى حضرة[4] الداي حسن باشا[5] ويذكر أحمد الشريف الزهار أنه توفي ببلاد قبيلة السائح بن خضرة كبير أولاد قصير قرب مازونة وحمله أولاده ميتا إلى وهران[6] وتطرق المؤرخ الفرنسي "فاي هنري" إلى وفاة الباي متهما حسن باشا بقتله وذلك بوضع السم له أثناء حضور الحفل الذي أقامه الداي على شرف الباي محمد الكبير ويفسر سبب اغتياله بالسم إلى الخوف الذي أصابه من انجازات هذا الباي وتعاظم شأنه[7]، دفن الباي محمد الكبير بمدرسة خنق النطاح بوهران وتولى بعده الحكم ابنه عثمان بن محمد وهو أكبر أولاده[8].

---

(1) ابن هطال التلمساني، مصدر سابق ، ص23.

(2) الاغابن عودة المزاري، مصدر سابق، ص297- محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص265.

(3) مسلم بن عبد القادر، مصدر سابق، ص26.

(4) بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص145.

(5) الداي حسن باشا: تولى الحكم بعد محمد عثمان باشا عام 1791 وتقلد هذا الداي عدة وظائف مدنية وعسكرية إذ كان قائد للجيش الجزائري ، كما تولى منصب وكيل الحرج ، ثم أمانة مالية الدولة (الخزناجي)،أنظر:عبد الرحمان الجيلالي ،مرجع سابق ، ص270 .

(6) احمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص63.

(7) Henri, Léon fey, histoire d'Oran avant, pendant et après la domination espagnol , Oran, 1858, p273.

(8) محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 268.

بقيت أثار وأعمال الباي محمد الكبير وسيرته الحسنة متداولة بين الأهالي حتى بعد وفاته[1].

خاتمة الفصل الثاني:

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن الباي محمد الكبير من أبرز الشخصيات التي سجلتها الكتابات التاريخية بأحرف من ذهب خلال الفترة العثمانية نظرا لما قدمه من أعمال في شتى المجالات فعمل على تشييد المؤسسات الثقافية وشجع حركة النسخ والتأليف كما عمل على تحسين وضعية الرعية من خلال خدماته الاجتماعية باعتنائه بالفقراء والمساكين كما نشط الحركة الاقتصادية بالبايلك بالإضافة إلى انجازاته العسكرية ونخص بالذكر تحرير وهران عام 1792 الذي يعتبر أهم انجاز حققه الباي خلال فترة حكمه.

(1) Henri, Léon fey, op-cit, p270.

الفصل الثالث

إستراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران 1792م

1- دور الرباطات الطلابية في إستراتيجية تحرير وهران.

2- مراحل تحرير وهران (1780-1792م).

3- معاهدة الاستسلام 1791 ونتائج الفتح.

بعد الاحتلال الاسباني الطويل لوهران والمرسى الكبير وتقاعس السلطة العثمانية بالجزائر وعجزها عن استرجاع قاعدة وهران والمرسى الكبير قاد الباي محمد الكبير حربا ضد الاسبان في القرن 18 م متخذا كل السبل والوسائل والإجراءات بهدف فتحها وسنتطرق في هذا الفصل إلى إستراتيجية الباي العسكرية في فتح وهران والمفاوضات التي أسفرت عن توقيع معاهدة الاستسلام في سبتمبر 1791 بالإضافة إلى النتائج التي جاء بها الفتح.

1-دور الرباطات الطلابية في إستراتيجية تحرير وهران

1-1-مفهوم الرباط: الرباط أصلها من الخيل واللفظة مأخوذة من الربط مصدر رابط يرابط بمعنى أقام ولازم المكان[1]، والرباط هو الإقامة على جهاد العدو بالحرب ورباط الخيل وإعدادها فيقال: « فلان طرقه العدو من الخيل، أي الحصن أو المكان الذي يرابط فيه الجند[2] فكل موضع طرقه العدو ولو مرة في العمر فهو ثغر يصح فيه الرباط[3].

قد أطلق علماء الدين خصوصا الفقهاء المتصوفة مصطلح الرباط على الأمكنة التي تنشأ في المواقع الحربية لحماية البلاد وحراستها من هجومات الأعداء وكذلك على البقاع التي تؤسس لاجتماع المنقطعين لله والمتعبدين الذاكرين بالإضافة المعتكفين لتعلم الدين وتعليمه[4].

فهو في الأصل عبارة عن بيوتات للاعتكاف والعبادة وتعليم الشريعة والطلبة والشيوخ يلتقون فيه منقطعين لمدة يختارونها حسب طاقاتهم للتعمق في معارفهم الدينية ولممارسة تدريباتهم الروحية وإذا كان الرباط على الثغور فإن أهم أهداف الطلبة المرابطين هو التسلح الروحي لمجاهدة العدو، والرباط غير خاضع لطريقة بعينها إلا أنه منفتح في كثير من الأحوال

---

(1) موصدق خديجة، الرباط في مدينة وهران وبعده الثقافي والعلمي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، الجزائر، العدد 12، جانفي 2015، ص316.

(2) محمد الأمين بلغيث، الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص47.

(3) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص202.

(4) المهدي بوعبدلي، الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة الأصالة ، وزارة التعليم والشؤون الدينية، الجزائر، العدد13، 1393هـ/ 1973م،ص20

على التعليم الصوفية[1]، وقد رغب الإسلام في حماية الثغور بإعداد الجنود ليكونوا قوة المسلمين وأطلق على لزوم هذه الثغور لأجل الجهاد في سبيل الله لفظ الرباط وأقله ساعة وتمامه أربعون يوما[2].

وذكر الرباط في القرآن الكريم في الآية الكريمة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [3] وفي الحديث النبوي الشريف يبين لنا الرّسول صلى الله عليه وسلم فضل الرباط والمرابطة في سبيل الله بقوله: « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها»[4].

وتشبه الرباطات الزوايا من بعض الوجوه فهي مثلها في خدمة المجتمع والدين لكن الرباطات كانت تمتاز بكونها قريبة من مواقع الأعداء وأن تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى لخدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام[5] فهي وجدت منذ الفتوحات الإسلامية أما الزوايا فقد ظهرت في مطلع القرن الثاني عشر ميلادي فهي مكان للعبادة وملتقى الطلبة وإيواء عابري السبيل[6].

1-2- الرباطات في وهران

أ- الخلفية التاريخية للرباط في المغرب الإسلامي: عرفت بلاد المغرب الإسلامي بناء الأربطة على ساحل البحر المتوسط من الإسكندرية إلى طنجة[7] كرباط ماسة بجنوب المغرب الأقصى ورباط سلا والمنيستر ورباط رادس، سوسة، شرشال ورباط وهران وندرومة

---

[1] بلبروات بن عتو، المدينة والريف، ج2، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، والطباعة، الجزائر، 2016 ، ص682.

[2] موصدق خديجة، مرجع سابق، ص317.

[3] سورة آل عمران، الآية 200.

[4] المهدي بوعبدلي، الرباط والفداء...، مرجع سابق، ص20.

[5] ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 272.

[6] موصدق خديجة، مرجع سابق، ص331.

[7] ابن زرفة، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية، تح : مختار حساني، جامعة الجزائر، مخبر المخطوطات، 2003، ص467.

والكثير من هذه الربط يرجع عهدها إلى زمن الفتوحات[1] وعرفت انتشارا واسعا لما اشتدت الحروب الصليبية وغاراتها على شواطئ المغرب الإسلامي واسترجاع المسيحيين لجزيرة صقلية واثر غارات البرتغال والاسبان على قواعد البلاد الإسلامية بشمال إفريقيا[2] ولم تقتصر على ذلك بل كونت عصابات متعاونة مع الاسبان إبان احتلالهم لوهران كانوا معروفين بالمغاطيس[3] مهامهم اختطاف الأطفال المسلمين ونقل الأخبار للاسبان[4] وتواصلهم كان عبر البحر عادة من أجل هذا كثرت الربط على مدى شواطئ البلاد خصوصا وأن الساحل الجزائري معروف بمساحته الواسعة وقد تركزت الأخطار حول هذا الساحل وقامت محاولات احتلال كثيرة له.

ولهذه الأسباب انتشرت الربط في أرجاء البلاد على الخط الساحلي وتمركزت في المناطق الحساسة[5].

ومن بين هذه الرباطات رباط الصومام الذي انتشر بوادي بجاية كما عرفت في منطقة تنس رباطا اشتهر بكونه زاوية ومدرسة ورباطا ورباطات أخرى كرباط شرشال ورباط أرزيو ووهران[6] إذ تطورت هذه الرباطات بصورة جلية بعد الاحتلال الاسباني لسواحل مدن المغرب الإسلامي وكان جلها يؤسسه ويشرف عليها علماء الدين والمشايخ باتفاق مع السكان حين تبين ضعف الملوك عن المقاومة وتخاذل الأمراء حتى أن الكثير منهم كانوا يقدمون خدماتهم وتعاونهم للمحتلين ويتعهدون بدفع الجزية لهم[7] وقد اختلفت نشاطات العلماء وزعماء الربط في

---

(1) المهدي بوعبدلي، الرباط والفداء...، مرجع سابق، ص23.

(2) عبد القادر فكاير، دور العلماء والربطات في مواجهة العدوان الاسباني على الجزائر، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد خاص، افريل 2008، ص281.

(3) المغاطيس: هم فرقة بني زيان من بربر صنهاجة وهي من القبائل التي تعاونت مع الاسبان. انظر:أبو راس الناصري الجزائري، مصدر سابق، ص301.

(4) المهدي بوعبدلي، الرباط والفداء...، مرجع سابق، ص22.

(5) موصدق خديجة، مرجع سابق، ص318.

(6) عبد القادر فكاير، دور العلماء والرباطات....، مرجع سابق، ص 282.

(7) المهدي بوعبدلي، الرباط والفداء...، مرجع سابق، ص25.

مواجهة العدوان فمنهم من كان يتولى تقديم العون المادي للمقاتلين من مأكل ومشرب ولباس ومأوى ومنهم من تحالف مع الخلافة العثمانية ومنهم من شارك في القتال كما حدث في وهران[1].

وكانت وهران قبل الاحتلال تتوفر على عدد من الرباطات يرابط فيها الطلبة والعلماء للتعبد والحراسة والدفاع عن البلد والاستعلام عن الأخطار التي تتعرض المدينة ومن هذه الربط رباط قصر الامحال أو القصر الأحمر يقع في الشمال الشرقي للمدينة فوق ربوة عالية تطل على البحر مما يسمح المرابطين فيها بالتعرف على ما يجري برّا وبحرّا[2] ورباط صلب الفتح الذي يقع في السفح الشمالي الشرقي لجبل مرجاجو غير بعيد عن البحر كان يتعبد فيه الناس ويرابطون للدفاع عن المدينة ضد الهجومات التي تأتيها خاصة من البحر[3].

وظلت الرباطات في الغرب الجزائري حيث ظل الاسبان في وهران والمرسى الكبير[4].

ب- رباطات الباي محمد الكبير لتحرير وهران (1790-1792م)

احّي الباي محمد بن عثمان الرباط وذلك ضمن إستراتيجية لفتح وتحرير وهران فأسس رباطات منها:

- رباط ايفري الذي كان رباطا من قديم الزمان لموقعه الجغرافي واشتماله على الكثير من الكهوف الطبيعية[5] وهو يقع على طريقين طريق نحو المرسى الكبير وطريق نحو وهران قصده المرابطون من الاحتلال الاسباني الأول في بداية القرن 16[6] وقد عين الباي محمد بن عثمان الكبير على رأس رباط ايفري الشيخ العالم محمد بن عبد الله الجيلالي[7]

---

[1] عبد القادر فكاير، دور العلماء والرباطات....، مرجع سابق، ص 283.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا.....، مرجع سابق، ص129.

[3] المهدي بن شهرة، مرجع سابق، ص159.

[4] عبد القادر فكاير، دور العلماء والرباطات....، مرجع سابق، ص 282.

[5] ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص81.

[6] بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير...، مرجع سابق، ص221.

[7] محمد بن عبد الله الجيلالي: صاحب الإجازة وهو من أكابر علماء البلاد اختاره الباي محمد بن عثمان الكبير لإدارة المدرسة المحمدية التي بناها قرب مسجده، انظر ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص64.

وكلفه أن يحتل قمة جبل المائدة ويتمركزوا بها أثناء الاستعدادات الحربية للباي لحصار وهران لمنع الاسبان من إقامة تحصينات جديدة في المنطقة[1].

- رباط جبل المائدة أسس بين سيدي معروف والبريدية وتانسالت على يد الباي محمد الكبير وهو في الأصل عبارة عن مجموعة من المغاور تمركز بها بعض المجاهدين كمقاومة النصارى الاسبان وملاحقتهم[2].

1-3- تنظيم الرباط

تميز الرباطات التي أحياها الباي محمد الكبير عن الرباطات القديمة من حيث أن الباي هو المشرف على سير أعمالها وتنظيمها إذ كان يعين رؤساء الرباط ومساعديهم[3] كتعيينه للعالم الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي الذي كان من أكابر علماء البلاد على الرباط ومساعدة الطاهر بن حواء[4] قاضي القضاة في معسكر وكاتبه الخاص محمد المصطفى ابن زرفة[5] كما منع التدريس بكامل الولاية وحصرها في الرباط وأرسل رسله من الطلبة لتجنيد الطلبة ونشر الدعوة وقد كانت الرسائل بين الباي ورئيس الرباط متواصلة لا تنقطع[6] فتصله جميع المعلومات عن تطورات الوضع وعن حالة الطلبة كما كان يتدخل لحل بعض المشاكل التي تحدث داخل الرباطات ويشجع على الانضمام إليها باستخدام مختلف الوسائل مثل الإعفاء من الضريبة والسماح للمنخرطين بالحرث على ضواحي مدينة وهران كما استحدث بعض الأسواق التجارية حول الرباط لتلبية حاجيات المقاتلين[7].

---

(1) يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا،...، مرجع سابق، ص 131.

(2) يحي بوعزيز ،مدينة وهران...،مرجع سابق،ص96

(3) صالح فركوس، تاريخ الجزائر....، مرجع سابق، ص147.

(4) الطاهر بن حوّا:شغل منصب قاضي معسكر عينه الباي محمد نائبًا لمحمد بن عبد الله الجبالي، وقد استشهد الطاهر بن حواء قبل فتح وهران في جانفي 1791، وشهد له ابن سحنون بالعلم والأدب نثرا وشعرًا. انظر بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير...، مرجع سابق، ص222.

(5) المهدي بوعبدلي، الرباط والفداء....، مرجع سابق، ص 131.

(6) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص82.

(7) صالح فركوس، تاريخ الجزائر....، مرجع سابق، ص ص 148،147.

كما عمل الباي على تموين الرباط وذلك بتزويده بالمؤونة والأغذية[1] من لحم وعسل وقمح وسمن وزيت وفواكه وغيرها وأيضا الأسلحة من بارود ورصاص وبنادق[2] وحتى يوفر الباي الذخائر والأسلحة أرسل كاتبه الشيخ العالم أحمد ابن هطال التلمساني وقاضي المحلة إلى المغرب الأقصى وجبل طارق لشرائها كما أرسل وفدًا آخر إلى بلاد القبائل لشراء الذخائر آنذاك خاصة مادة البارود[3].

1-4- الباي محمد الكبير وتجنيد الطلبة

كان لكل من العلماء والطلبة ورجال الزوايا مكانة هامة وسط المجتمع وتأثيرهم في اتخاذ القرارات مما سمح للباي محمد بن عثمان الكبير بإدراجهم ضمن خطته وجيوشه العسكرية لفتح وهران[4] وذلك تبركا بالعلم الشريف في فتح الأقفال المستعصية[5] كما استفاد الباي محمد الكبير من تجربة سابقيه في تجنيد الطلبة وذلك لما علم عن بلائهم واستمالتهم في القتال خلال الفتح الأول لوهران فأمر بتجنيدهم[6] فكان طلبة العلم وحملة القرآن الكريم أولى الناس إجابة الدعوة الباي للجهاد المبارك[7] ويعود سبب الاستجابة السريعة للطلبة إلى الجرائم والمنكرات التي اقترفها الاسبان بحق الجزائريين والتي ظلت عالقة في أذهانهم إلى درجة أنهم أصبحوا يفيضون حقدا على الأسباب وبهذا يرون ضرورة التصدي لهم وطردهم من الجزائر[8] وتميزت

---

(1) يحي بوعزيز، مدينة وهران،...، مرجع سابق، ص 96.

(2) بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير...، مرجع سابق، ص224.

(3) يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا،...، مرجع سابق، ص 131.

(4) علي بن العيفاوي، البعد الروحي في فتح وهران، سنة 1792م، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، الجزائر، العددان5 و6، جوان 2015/2014، ص262.

(5) ابن زرفة، مصدر سابق، ص 328.

(6) محمد بوشنافي، دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الاسباني عام 1792م، مجلة الثقافة الإسلامية، الجزائر، عدد 06. 2010، ص64.

(7) ابن زرفة، مصدر سابق، ص 87.

(8) بن داهة عدة، النزعة الجهادية لطلبة العلم وحملة القرآن الكريم في منطقة معسكر خلال العهد العثماني ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، العدد3،ديسمبر2008، ص90.

هذه الطبقة من الطلبة المتوافدين على الرباط بالاهتمام بالقراءة وكتابة السير والشعر وتولي طلابها وظائف عملية في القضاء والإفتاء والإمامة والخطابة والتدريس[1].

أما فيما يخص تجنيد الطلبة فقد قام الباي بتجهيز ستة طلبة ألبسهم لباسا جديدا ودفع لهم العدة ووجههم يسيرون في البلاد يجمعون الطلبة ويرغبونهم في الرباط وبعد أيام رجعوا رفقة أربعمائة طالب تمركزوا برباط ايفري فأرسل إليهم الباي ما يحتاجون إليه من أسلحة وغداء وغيره [2] كما استجاب لدعوة الباي عددا كبيرا من الطلبة وأتوه من مناطق الغرب الجزائري من معسكر ومازونة وغريس وندرومة [3].

وقبل هذا كان الباي يراسل كبار علماء المنطقة لمساعدته على تجنيد الطلبة حيث كان لهم تأثير وحظوة وكلمتهم المسموعة وأمرهم مطاع بين جماعة الطلبة[4]، فراسل الباي محمد بن علي الشارف المازوني فجاءه رفقة ولده هني وأخوه محمد ومعهم حوالي مائتي طالب[5].

وفي رباط وهران (جبل المائدة) التقى الطلبة من مختلف مدارس المنطقة والزوايا كزاوية الكرط وزاوية القيطنة ومن جميع نواحي غريس[6] وكان أول الطلبة إجابة للجهاد طلبة المدرسة المحمدية والفقيهان محمد بن عبد الله الجيلالي والطاهر بن حواء حيث كان عدد الطلبة الملتحقين من هذه المدرسة ما يزيد عن أربعمائة طالب[7].

واستطاع الباي بفضل سياسته الرشيدة في دعوة الطلبة إلى التجنيد في رباطات وهران أن يجمع عددا معتبرا فاق الألف ومائة طالب منهم أربعمائة طالب ينتمون إلى المدرسة المحمدية

---

(1) موصدق خديجة، مرجع سابق، ص322

(2) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 242.

(3) خليفة حماش، دور الطلبة في تحرير مدينة وهران من الإحتلال الإسباني عامي (1108هـ/1706-1707م) و(1205هـ/1791م)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، الجزائر، عدد9، جويلية2011، ص207

(4) محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص65.

(5) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص234.

(6) بن داهة عدة، مرجع سابق، ص88.

(7) بن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص65.

بمعسكر وأكثر من مائة طالب قدموا من غريس ومائتي طالب جاؤوا مع الشيخ المازوني[1] إلى جانب أربعمائة طالب توافدوا من نواحي تلمسان، تزارة، وندرومة[2].

ولما كثر عدد الطلبة بالرباط وزعوا إلى دواوين فاق عددها المائة ديوان فكان يدفع لكل ديوان ما يكفيهم من الطعام والدراهم لشراء الاحتياجات الضرورية[3].

وكلف الباي مجموعة من العلماء ليكونوا المشرفين الميدانيين على الطلبة داخل الرباط[4] ولعبت العلاقة الحسنة بين العلماء والطلبة دورا حاسما في رفع معنويات الطلبة حيث أثار العلماء حماس الطلبة واستطاعوا السيطرة على قلوبهم وأقنعوهم بأن الحرب ضد الاسبان تعود إليهم بمكافئة عظيمة وهي جنات الخلد إذ نالوا الشهادة بحيث تصدر العلماء جيش الطلبة[5].

وبذل الباي مجهودا كبيرا لتوفير كل ما يحتاجه الطلبة داخل الرباط فنجده يرسل إليهم أنواعا من الطعام كالسمن والزيت والفواكه والأغنام والأبقار، كما عين لهم الطباخين والحطابين بالإضافة إلى كل المستلزمات من الخيام والأواني والخدم[6] وحتى جهز لهم المراجل للوضوء والغسل وحتى يرغب الباي الطلبة أكثر للقدوم للجهاد فقد خصص لهم مبالغ مالية وأمر أمناء الربط بتوزيعها عليها[7] وحتى يقرب الأسواق من رباط الطلبة ليتمكنوا من إقتناء ما يحتاجون إليه أصدر الباي أمر بموجبه إقامة الأسواق على طول المنطقة من وادي ميناء قرب غليزان شرقا حتى أحواز تلمسان غربا[8].

---

[1] الشيخ المازوني: هو محمد بن علي أبو طالب المازوني عالم فقيه التحق برباط وهران 1791م، على رأس مائتي طالب وولده هني وكان عمره يزيد عن 80 سنة، وبنى له العثمانيون مازونة التي اشتهرت بتدريس الفقه. انظر ابن زرفة، مصدر سابق، ص 482.

[2] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص65.

[3] المهدي بوعبدلي، الرباط والفداء...، مرجع سابق، ص28.

[4] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 66.

[5] بن داهة عدة، مرجع سابق، ص91.

[6] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص67.

[7] خليفة حماش، مرجع سابق، ص ص 209-210.

[8] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص67.

كما عمل الباي على توفير الأسلحة للطلبة فجهزهم بالسيوف والبنادق وكلف كلا من محمد بن عبد الله الجيلالي والطاهر بن حواء بتسليح طلبة المدرسة المحمدية بمعسكر[1] مع تقيد ذلك في دفتر خاص يسجل فيه أسماء الطلبة ونسبهم والأسلحة التي سلمت لهم ولكي يهيئ الباي محمد الكبير الطلبة للقتال فإنه أمرهم بالتدريب على استخدام السلاح في مدينة معسكر قبل القدوم إلى وهران لمواجهة الاسبان[2].

1-5- مساهمة طلبة العلم في الحملات الجهادية

رغم أنه لم تكن لهم دراية بحمل السلاح وفنون القتال فإنهم استطاعوا إتقان ذلك في فترة وجيزة وشاركوا إلى جانب شيوخهم في معارك تحرير وهران[3] ويظهر الدور البارز الذي لعبه الطلبة في الحملات الجهادية لتحرير وهران من خلال قول ابن زرفة الدحاوي « أثخن الطلبة في النصارى إثخانا عظيما ما أحل به على النصارى النّكال»[4] ومن المعارك التي دارت بين الطلبة من جهة ومساعدوهم المغاطيس من جهة أخرى الهجوم الذي تعرض له الشيخ المازوني وطلبته أثناء اقترابهم من وهران عام 1790م حيث داهمهم الاسبان ومعاونوهم العرب الذين أعلموهم بمكان تواجدهم وكان هجوم العدو ليلا إلا أن الطلبة تفطنوا لهم فبدأو بفتح صرر البارود و ملأ بنادقهم دفاعا عن أنفسهم وانتهت المعركة بنجاة الطلبة بعد وصول المدد إليهم من رباط ايفري[5].

بالإضافة إلى معركة أخرى جرت في منطقة الافوال التي تعرف بمعركة الافوال في عام 1791م تواصل القتال فيها طيلة النهار حتى أجبر الطلبة الأعداء على التراجع وقد استشهد فيها عدد من طلبة المدرسة المحمدية ومعهم الشيخ الطاهر بن حواء[6].

---

[1] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص67.

[2] خليفة حماش، مرجع سابق، ص ص 211- 212.

[3] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص68.

[4] ابن زرفة، مصدر سابق، ص152.

[5] ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص242.

[6] خليفة حماش، مرجع سابق، ص215.

والى جانب مواجهة العدو ولجأ الطلبة إلى تضييق سبل العيش على الاسبان داخل المدينة ومن ذلك أنهم في بداية حصار وهران اكتشفوا منبع الماء الذي يزود المدينة عن طريق ساقية تجري تحت الأرض فقرروا تفجيره لمنع الماء عنها[1].

فكانت نظرة الباي واضحة الأبعاد حين اختار الطلبة لفتح وهران بعدما وفر لهم إمكانيات النصر [2].

2- مراحل تحرير وهران (1780-1792م):

قبل التطرق إلى مراحل تحرير وهران لابد من التطرق إلى أسباب تأخر الفتح إلى غاية القرن 18م في عهد الباي محمد بن عثمان وتتجلى هذه الأسباب في التقاعس على مستوى الحكم المركزي حيث حاول بايات الغرب الجزائري تحرير وهران والمرسى الكبير لكن لم يكن هناك تنسيق مع الحكم المركزي بالجزائر[3]، كما أن الظروف السياسية التي كانت قائمة بالجزائر آنذاك حالت دون الاهتمام لتطهير البلاد من الاحتلال الاسباني إذ تحولت الطبقة الحاكمة إلى طبقة عسكرية مستبدة بالحكم همها الوحيد جمع الأموال والحصول على الامتيازات[4] وبذلك لم يكن هناك وجود تصميم من السلطة المركزية على تطهير وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الأجنبي وهذا وحده الذي سمح للقاعدة بالبقاء كل تلك الفترة[5]، إلا أن الباي محمد الكبير أدرك حقيقة هذا التهاون وأدرك نقائص البايات السابقين من قوة في التنظيم والإنفاق المالي على الجهاد وقوة العزم والإقدام وكذا القوة العسكرية والتعبئة الشعبية[6] وبهذا عزم الباي محمد الكبير على قيادة حرب التحرير وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الاسباني .

---

(1) محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 70.

(2) بن داهة عدة، مرجع سابق، ص91.

(3) دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية، (1509-1792)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، الجزائر، 2014/2013، ص151.

(4) مبارك بن محمد الهلالي الميلي،ج3، مرجع سابق، ص202.

(5) عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1965، ص128.

(6) دغموش كاميلية، مرجع سابق، ص 152.

ومرت عملية التحرير بعدة مراحل تمثلت فيما يلي:

2-1- **المرحلة الأولى (1780-1785):** وتنقسم هذه المرحلة إلى:

أ- مرحلة حرب الاستنزاف (1780-1785):

أشار تيدنا بأن الباي محمد الكبير كان يقصد الثغر الوهراني في كل شهر رمضان وذلك بتشديد الحصار على قادة وهران فيقابل بمدفعيته حصون مدينة وهران والتي كانت تخلف قتلى وجرحى [1]كما كان يقصد ضواحي وهران سنويا فيرابط مدة يوم أو يومين لكن دون أن يلاقي الاسبان ثم يعود إلى معسكر[2] واعتمد الباي في هذه المرحلة على حرب العصابات وأسلوب الكّر والفر في تشديد الخناق على الاسبان وتشتيت شملهم[3] وباشر حرب الاستنزاف باعتماده على رباط مؤقت في نواحي وهران تتخلله عملية نصب الكمائن ونسج المكائد للاسبان والمغاطيس الذين كانوا يشاركون الاسبان في شن الغارات والهجمات على سكان ضواحي وهران[4] ففي عام 1780م شن هجوما مفاجئا على وهران وتمكن من قتل عدد من الاسبانيين وفي 14 سبتمبر 1784 أعاد شن هجوم أخر على المدينة[5] واستطاع تخريب قناة المدينة التي يتزود بها أهل المدينة ثم هاجم يوم 26 سبتمبر من نفس العام حصون المدينة وتمكن من الاستيلاء على البرج الأحمر[6].

---

[1] عميراوي احميدة، مصدر سابق، ص73.

[2] بلبروات بن عتو، استراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير، مجلة الثقافة الإسلامية، الجزائر، العدد 06، 2010، ص 53.

[3] عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص558.

[4] دغموش كاميلية، مرجع سابق، ص153.

[5] يحي بوعزيز، مدينة وهران، ...، مرجع سابق، ص99.

[6] عثمان السعدي، مرجع سابق، ص415.

ب- مرحلة الهدنة (1785-1787م):

في سنة 1785م جاء وفد اسباني للمفاوضات من أجل الصلح وبذلك توقفت حرب الاستنزاف التي شنها الباي استجابة لمساعي الصلح الاسبانية فبعد فشل حملتا اسبانيا الأخيرتين على مدينة الجزائر عامي 1783-1784م أدركت اسبانيا أنها لا يمكن فرض سيطرتها على الجزائر لذلك عمل ملكها كارلوس الثالث على البحث عن العديد من المبادرات التي تؤدي إلى حالة السلم مع الجزائر[1] وفي سنة (1785م) جاء وفد اسباني من اجل الصلح[2].

بدأت المفاوضات بين البلدين في جوان 1785م بحلول مندوبين إلى الجزائر "الكونت ديسيبلي" والأميرال مارتيدو للتفاوض وبعد مفاوضات استمرت لمدة سنة[3] أمضى الداي محمد عثمان باشا شروط الصلح بصفة رسمية يوم 14 جوان 1786م وهي تتألف من 25 بندا مكتوبة باللغة التركية والاسبانية وبعد شهرين ونصف أمضاها الوزير الأول الاسباني "الكوندي فلوريدا بلانكا" يوم 26 أوت 1976م[4].

وأهم ما نصت عليه بنود معاهدة إيقاف القرصنة وإمكانية دخول التجار الاسبان إلى الموانئ الجزائرية ودخول التجار الجزائريين إلى الموانئ الاسبانية كما نصت على تحديد الرسوم الجمركية ووفود قنصل اسباني إلى الجزائر ليكون مسؤولا عن حل الخلافات التي تنشب بين الاسبان في الجزائر بالإضافة إلى تمثيل بلاده[5].

أما بخصوص وهران والمرسى الكبير نص عليه البند العشرين من المعاهدة أن تبقى مدينة وهران وحصونها وقاعدة المرسى الكبير على ما كانت عليهما من قبل دون اتصال

---

(1) عبد القادر فكاير، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث (1518-1830)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص121.

(2) محمد خير فارس، مرجع سابق، ص117.

(3) عبد القادر فكاير، دراسات...، مرجع سابق، ص122.

(4) يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الاسبانية في ارشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798)، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص38.

(5) صالح عباد، مرجع سابق، ص171.

بالضواحي ولن يهاجمها داي الجزائر ابدا ولا يقوم أي معسكر بأية غارة عليها إذ لم يتلق أمرا من الداي وبما أن هذا الباي يحكم الناحية الغربية باستبداد فإن داي الجزائر العظيم سيوافق على أي اتفاق يحصل بين اسبانيا والباي الذي تلقى أمرا بمنع الاعتداء على القواعد والحصون الاسبانية وإذ قام بعض العصاة والمشردين والمتغطرسين من الأهالي بأعمال سلبية فإن ذلك لا يفسد الوئام الذي يحل بين البلدين[1].

ورغم ذلك فإن الاسبان لم يلتزموا ببنود المعاهدة واحتفظوا بالمدينتين وعملوا على مساومة الداي عثمان باشا للحصول على امتيازات لإنشاء مراكز تجارية لكن رفض من طرف الجزائرين[2] وبهذا نقضت المعاهدة المبرمة بين الطرفين فأمر الداي محمد عثمان بايه في الغرب الجزائري بشن حربا عليهم وبذلك عادت علاقة التوتر والحرب بين الطرفين رغم إلحاح ملك اسبانيا لعقد معاهدة سلم جديدة لكن الداي رفض ذلك[3].

2-2- المرحلة الثانية (1787- 1790م):

الحصار الأّول لمدينة وهران:

بعد إدراك الباي محمد الكبير لعدم جدوى حرب الاستنزاف وأن الهدنة الأولى (1785-1787م) [4] كانت فرصة له لإخضاع القبائل المستقلة في جنوب بايلك الغرب عام 1785م[5] وامتد نطاق هذه الحملة ما بين معسكر والاغواط وكانت لدوافع أمنية واقتصادية كتأمين المسالك التجارية وتحصيل الضرائب من القبائل العاصية[6] بالإضافة إلى أن محمد عثمان باشا داي الجزائر لم يعارض مشروع تحرير وهران وفي هذه الفترة وقعت مناوشات بين القبائل العربية والقبائل التابعة للاسبان بضواحي وهران مما دفع الباي محمد الكبير انتهاج سياسة

---

[1] يحي بوعزيز، مراسلات....، مرجع سابق، ص 44.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص 271.

[3] عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962، ج2، دار المعرفة ، الجزائر، ص208.

[4] بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير...، مرجع سابق، ص191.

[5] ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص19.

[6] عبد القادر فكاير، دراسات.....، مرجع سابق، ص124.

الحصار على وهران ففي عام 1787 فرض حصارا طويلا امتد إلى غاية 1790م[1] وعرفت هذه الفترة تطورات مهمة في الجانب العسكري نلخصها فيما يلي:

- المداومة على الرباط في احواز وهران بعدما أدرك الباي أن رباط يومين أو يوم خلال السنة لم يجدي نفعا وبهذا قرر إقامة رباط دائم وذلك بجمع القبائل من كل نواحي وهران[2]، فتوافد المرابطين على رباطات التي أسسها الباي محمد الكبير كرباط جبل المائدة ورباط ايفري التي ذكرناها سابقا[3].
- بعث السرايا دوريا لاستطلاع أخبار العدو ونصب الكمائن ومهاجمة العدو برّا وبحرا كما أشار لذلك ابن سحنون بقوله: « فتارة يوجه لهم المهرة بالسباحة في البحر فيبيتون من قدّروا عليه منهم في بيوتهم ويأتونه برؤوسهم وتارة يرسل لهم الكمين قرب أسوارهم حتى يظفر بهم وتارة تحمل عليهم طلائع جنوده فيختطفونهم» [4].

وكانت نتائج هذا الحصار التضييق على الاسبان ومنعهم من الخروج من أسوارهم وقطع الإمدادات التي كان يتلقاها الاسبان من القبائل المتعاونة معهم[5]ورغم هذا فشل الباي محمد الكبير في اقتحم أسوار المدينة ويرجع ذلك إلى غياب دور الداي في عملية الحصار التزاما بمعاهدة الصلح سنة 1786م وهذا ما أدى إلى نقص العتاد الحربي لدى الباي محمد الكبير بالإضافة إلى ضعف التدريب العسكري للمجاهدين حيث كان اغلبهم من الطلبة بالإضافة إلى ضعف الجوسسة الإسلامية مقابل خطر الجوسسة الاسبانية[6].

---

(1) عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص 29.

(2) بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير، مرجع سابق، ص 193.

(3) يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا....، مرجع سابق، ص 101.

(4) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 190.

(5) عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص29.

(6) بلبروات بن عتو، استراتيجية الباي محمد الكبير، ....، مرجع سابق، ص54.

2-3- المرحلة الثالثة (1790-1791)

أ- الزلزال: في أثناء استعداد محمد الكبير للهجوم على مدينة وهران حدث في ليلة 08 الى09 أكتوبر 1790م زلزال عنيف بوهران في حدود الساعة الواحدة صباحا دامت 3 دقائق تهدمت جميع المنازل والحصون والأبراج والأسوار وراح ضحيتها 3 آلاف قتيل راح تحت الحطام[1] وكان من بينهم الحاكم "دون نيكولا غارسيا" وجميع أفراد عائلته وكذلك ثلاث ضباط سامين وواحد وثلاثون ضابط برتبة كابتينات وليوتنات[2] وأحرقت النيران بعض السفن واستمرت الهزات الارتدادية إلى يوم 22 نوفمبر[3] ويطرح زلزال وهران رأيين متناقضين يتعلقان بدوره في انسحاب الاسبان من وهران فالأول يفيد أن الزلزال اجبر الاسبان على تسليم وهران والمرسى الكبير، أما الثاني فيرى أن الضغط العسكري لجنود الباي هو الذي أرغم الاسبان على الرحيل إلا أن فريق من المؤرخين حاولوا التوفيق بين الرأيين اذ اعتبروا الزلزال العنيف وقتال جند الباي عاملان أساسيان في اضطرار الاسبان لتسليم الثغرين[4].

ب- الحصار الثاني لوهران عام 1791م: كان زلزال وهران حافزا استعجاليا للباي محمد الكبير لحصار وهران للمرة الثانية فاستطاع جمع أكثر من خمسة ألاف مقاتل فتحرك من مدينة معسكر نحو وهران يوم 22 أكتوبر 1791[5] فقام بحصارها حصارا شديدا متخذا خطة محكمة بإرسال جماعة من الطلبة الشجعان ليرابطوا باحوازها ويضايقوا الاسبان وراء أسوارها ثم زحف إليها جنوده[6] واستطاع أن يستولوا على برج العين لكن سرعان ما استرجعه الاسبان وفي اليوم الموالي حاول الباي هدم برج مرجاجو بوضع المدفعية ضرب

---

[1] de Gramont, H, histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), paris , 1887, p 343.

[2] جوون ب وولف، الجزائر اوروبا (1500-1830)، تر وتع: ابو القاسم سعد الله، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص409.

[3] عثمان السعدي، مرجع سابق، ص415.

[4] بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير...، مرجع سابق، ص ص 197-198.

[5] ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص22.

[6] مسلم بن عبد القادر الوهراني، مصدر سابق، ص25.

المدينة بالكور لكنه لم ينجح[1] فرجع إلى معسكر تاركا الطلبة على جبل المائدة الذي كان يشرف على وهران والمرسى الكبير وعين محمد بن عبد الله الجيلالي والطاهر بن حوّا قادة على هؤلاء الطلبة وبلغ مجموع الطلبة 2000 طالب وزعوا على فرق تضم كل واحدة منها 25 جندي[2] وجهز هذا الجيش بالأسلحة والعدة إلا أنهم كانوا غير مؤهلين في العمل العسكري فقد كادوا يقعون في قبضة الاسبان لولا فرارهم في الوقت المناسب[3].

رغم الحصار الشديد الذي فرضه الباي على وهران إلا أن الاسبان استمروا في الدفاع عن المدينة خاصة بعد تلقيهم الدعم[4] من اسبانيا بعتاد قوامه 7 ألاف رجل من المقاتلين بعدما كانوا 1556 جندي فقط[5]، واستمرت المعارك صيف وخريف عام 1791م وفي كل مرة يتقدم جيش محمد بن عثمان خطوة نحو المدينة ويحصن مواقعه ويحصنها ويسلحها[6].

وبعدما أدرك الاسبان مدى جدية الباي محمد الكبير في حصاره الثاني فكروا في الدخول في مفاوضات مع الداي محمد بن عثمان باشا حول قضية وهران وبهذا بعثوا برسول إلى مدينة الجزائر مقترحا الصلح وذلك بتسليم مدينة وهران والاحتفاظ بالمرسى الكبير وذلك في فيفري (1791م) رفض هذا الاقتراح من الطرف الجزائري[7] ثم تجددت المفاوضات في افريل 1791م[8] بحيث طلبت اسبانيا من الباي هدنة لمدة شهر على أن يكون أخر اجل للهدنة 25 افريل 1791م استجاب الداي والباي لذلك وطلب هذا الأخير من الطلبة والمجاهدين التوقف عن القتال لمدة شهر مع الحراسة واليقظة وقبل نهاية الهدنة قرر الملك الاسباني كارلوس الرابع

---

(1) رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص106.

(2) نفسه، ص107.

(3) عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص 31.

(4) احمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص488.

(5) de Gramont, op-cit, p344.

(6) يحي بوعزيز، مدينة وهران....، مرجع سابق، ص ص 62-63.

(7) بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير...، مرجع سابق، ص 228.

(8) de Gramont, op-cit, p344.

استئناف القتال فأرسل المدد العسكري إلى وهران ومن هنا اشتدت شوكتهم وعندما علم الباي بذلك واصل تحضيراته للخروج لحرب وهران[1] وعاد القتال بمبادرة من الطلبة في 7 ماي وفي 8 جوان 1791 استطاع العثمانيين تخريب أسوار سانتاكروز يوم 2 جويلية من نفس العام سقطت قنبلة عثمانية على بيت اسباني مغطى بالتبن فانتشر الحريق إلى البيوت الأخرى بينما سقطت قنبلة ثانية على دار البارود قرب برج العيون أدت إلى قتل الكثير من الجنود واستغل الباي الضلوع واستطاع تهديم برج بني زروال[2] في هذه الأثناء بلغته أوامر الداي من مدينة الجزائر بتوقيف القتال والهجمات لاستئناف المفاوضات بين الطرفين الجزائري والاسباني بحيث أبدت اسبانيا قبولها التخلي عن وهران ولكن بشروط فدخل الطرفين في مفاوضات من اجل الصلح[3].

استطاع الباي من خلال حصاره الثاني أن يفتكها من أيدي الاسبان وذلك من خلال التنظيمات العسكرية التي قام بها بحرصه على تدريب المجاهدين والطلبة وتنظيم رباط جبل المائدة[4] فقد أشار إلى ذلك ابن سحنون الراشدي في قوله: « فأوصلها إلى جبل المائدة قد كان سبق إليه المدافعون فابتنوا فيه محلتهم»[5] كما أمر الطلبة الموجدين فيه بالمؤونة والعتاد العسكري واختار موقع جبل المائدة مركزًا لانطلاق القتال ضد الاسبان لموقعه الاستراتيجي المطل على البر والبحر ونصب المدافع فيه نحو أبراج وهران كما استمال القبائل والاعراش بهدف كسبهم لصفة ضد الاسبان[6] وبهذا اجتمعت كل القوى المحلية من قبائل وطلبة علم وعلماء في صف واحد فاستطاعوا تحقيق ما لم يحققه الحكام السابقين بتحرير وهران بعد استعمار دام قرابة ثلاثة قرون.

---

(1) رشيد بورييبة، مرجع سابق، ص111.

(2) عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص33.

(3) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، مرجع سابق، ص240.

(4) بلبروات بن عتو، إستراتيجية الباي محمد الكبير...، مرجع سابق، ص ص54-55.

(5) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص84.

(6) بلبروات بن عتو، استراتيجية الباي محمد الكبير....، مرجع سابق، ص55.

3- معاهدة الاستسلام 1791 ونتائج الفتح.

3-1- عوامل الرضوخ للمفاوضات:

لقد ساعدت العديد من العوامل والظروف لرضوخ اسبانيا للمفاوضات إذ وجد الملك الاسباني نفسه، نتيجة أوضاع اسبانيا الداخلية والخارجية مضطرا لعقد صلح مع حكومة الداي حسن[1] وذلك بسبب تأزم الأوضاع السياسية في الداخل بفعل الصراع والتنافس السياسي على الحكم[2] وتراجع مكانة وهيبة اسبانيا البحرية بفعل فشل سياسة الحملات العسكرية الاسبانية الثلاثة على الجزائر[3] حملة الضابط اورلي عام 1775م، حملة دون انطونيو الأولى 1783، حملة دون انطونيو الثانية 1784م[4]، التي كانت تهدف من ورائها إلى إرضاخ الجزائر لعقد معاهدة بشروط اسبانية[5] بالإضافة إلى اقتناع الحكام الاسبان بأن اتفاق الهدنة لعام 1786م لم يحقق الهدف المرجو منه فرغم المبالغ المالية التي تعهد بدفعها فقد ظلت المطالب الجزائرية قائمة بشأن وهران والمرسى الكبير[6] إذ شدد الباي محمد الكبير الحصار على وهران وتضييق الخناق عليها فحاصرها مرتين 1790، 1791[7] كذلك الآثار التي ألحقها الزلزال عام 1790م من دمار وخراب بوهران[8]، فقد كانت الحكومة الاسبانية خلال تلك الفترة اقتنعت أن استمرار المعارك يكلفها نفقات باهظة[9] وخوفا من إنفاق النقود الكثيرة على إصلاح ما خربه الزلزال[10] بالإضافة إلى إعادة بناء الحصون التي أصابها التخريب ونالها الهدم وتجهيز الجيش وإرسال

---

(1) صالح فركوس، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 152.

(2) ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية الاسبانية (1791م)، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، الجزائر، العدد 7، 1993، ص79.

(3) محمد السعيد بوبكر، مرجع سابق، ص190.

(4) يحي بوعزيز، مراسلات...، مرجع سابق، ص ص 101-102.

(5) جوون ب وولف، مرجع سابق، ص406.

(6) ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية....، مرجع سابق، ص80.

(7) عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص270.

(8) محمد خير فارس، مرجع سابق، ص117.

(9) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، مرجع سابق، ص24.

(10) عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص559.

المزيد من الإمداد والقوات[1] لذلك قرر الملك الاسباني شارل ترك وهران والمرسى الكبير شريطة أن يسمح للاسبان بفتح أماكن تجارية[2] لكن الداي محمد عثمان باشا رفض ذلك وأعاد شارل الرابع بعث سفارة أخرى في شهر سبتمبر عام 1791 للداي حسن الذي خلف محمد عثمان باشا بعد وفاته طالبا منه إبرام الصلح[3] والموافقة على مبدأ الجلاء عن وهران والمرسى الكبير فوافق الداي على ذلك ومنح الاسبان مركز تجاري في جمعة الغزوات وإعطائهم مهلة ستة أشهر لإخلاء المدينة وتهديم الحصون والقلاع التي قاموا ببنائها وانتهت المفاوضات بإبرام اتفاق يوم 12 سبتمبر 1791م[4].

ولإبرام هذه المعاهدة كلفت اسبانيا بمصاريف باهظة بسبب تقديمهم هدايا كثيرة وغالية الثمن بإضافة إلى دفع مبلغ مالي قدره مائة وعشرين ألف جنيه إسترليني سنويا[5].

3-2- مضمون المعاهدة ومدى تطبيقها:

أمضيت معاهدة الصلح بين الداي حسن والقائم بالأعمال وممثل الملك الاسباني « دون مكاييل دولاريا» في 12 سبتمبر 1791م[6] وكتب هذه المعاهدة باللغتين العثمانية والاسبانية[7] ودخلت حيز التنفيذ الفعلي برفع الحصار الجزائري على الحامية الاسبانية بوهران في 09 ديسمبر 1791 أين وقعت على بنود المعاهدة بصفة رسمية بعد مدة أربعة أشهر المتفق عليها كمهلة للجلاء الاسباني عن وهران والانسحاب النهائي من وهران في 24 فيفري 1792 بسبب التأخر في عملية هدم القلاع والحصون التي يناها الاسبان[8].

احتوت المعاهدة على تسعة بنود وتمحورت حول النقاط التالية:

---

(1) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، مرجع سابق، ص240.

(2) عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص559.

(3) المهدي بن شهرة، مرجع سابق، ص127.

(4) يحي بوعزيز، مدينة وهران...، مرجع سابق، ص63.

(5) عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص560.

(6) انظر الملحق رقم (07-08)،ص ص80،76.

(7) محمد السعيد بوبكر، مرجع سابق، ص189.

(8) ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية...، مرجع سابق، ص81.

- أن تنسحب اسبانيا من قاعدة وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط وتسليمها إلى ايالة الجزائر.
- أن تقوم اسبانيا بدفع مبلغ مقداره 120 ألف فرنك في كل سنة لخزينة الجزائر.
- يسمح للاسبان بإقامة مؤسسة تجارية بالغزوات.
- أن يسمح للاسبان بشراء ثلاثة ألاف كيلا من القمح والشعير ومحاصيل زراعية أخرى سنويا.
- يسمح لها بصيد المرجان على الساحل الغربي للجزائر.
- أن تحمل سفينة اسبانية إلى اسطنبول مفتاحين ذهبيين وجرتين من ماء عيون وهران كمركز لاسترادادهما.
- إرجاع اسبانيا كل ما أخذته إلى قرطاجة من سلاح وذخيرة التي كانت قد غنمتها منذ استيلائها على مدينة وهران والمرسى الكبير يوم خروج الباي مصطفى بوشلاغم منها عام 1732م.
- يسمح للسكان الاسبان البقاء بمدينة وهران لمدة أربعة أشهر ابتداء من يوم إمضاء عقد الصلح[1].

مدى تطبيق بنود المعاهدة:

بعدما تمت الموافقة الرسمية على بنود المعاهدة في 09 ديسمبر 1791م تقاعس الطرفان الاسباني والجزائري على الالتزام بتنفيذ شروط المعاهدة فالاسبان لم يرجعوا ما أخذوه إلى قرطاجة من عتاد ومؤونة كما نصت المعاهدة وهو 138 مدفع منها 87 من البرونز و51 من الحديد وكمية كبيرة من العتاد منها 6 سفن وجدوها بمياه المرسى الكبير عند احتلالهم لها عام 1732م[2].

(1) عبد القادر فكاير، دراسات...، مرجع سابق، ص124.

(2) ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية....، مرجع سابق، ص 191.

كما أنهم لم يلتزموا بمهلة الأربعة أشهر للجلاء عن وهران والمرسى الكبير فطالبوا بمهلة الستة أشهر فاتفق الطرفين فيما بعد على أن تاريخ 1 جانفي 1792 هو أخر اجل لجلاء الاسبان عن وهران ولكن نظرا لتأخر عمليات الهدم[1] للحصون والقلاع فإنه أجل الجلاء النهائي لتاريخ 24 فيفري 1792[2].

أما الجانب الجزائري لم تظهر منه أي رغبة في تنفيذ تلك الالتزامات المتعلقة بالتجارة إذ تركت حرية التصرف في ذلك للاسبان الذين لم يستطيعوا الوقوف في وجه المنافسة الانجليزية فلم يتمكنوا من انجاز مركز تجاري خاص بهم نواحي المرسى الكبير[3].

ورغم أن القضية الأساسية التي تهم الجانب الاسباني هي مسألة الامتيازات التجارية[4] إلى أن الأسر الاسبانية التي بقيت بوهران كان عددها يتراوح ما بين 70 و80 أسرة كان من المفروض أن تنتفع بتلك الامتيازات لم تلبث أن فضلت العودة إلى اسبانيا على ممارسة أي نشاط تجاري بوهران.

وعلى كل فإن المعاهدة (1791م) سمحت بإلغاء بنود اتفاق الهدنة لعام 1786م التي وقع في شأنها خلاف وسمحت بتحويل حالة السلم المؤقت أين الجزائر واسبانيا إلى علاقة صداقة وتعامل تجاري لفائدة الطرفين[5].

3-3- نتائج الفتح:

بعد انتهاء فترة الحصار والقتال والمواجهة بين الطرفين الاسباني والجزائري والذي جاء بالصلح اغتنم الباي محمد بن عثمان هذه الفرصة وذهب إلى مدينة الجزائر صحبة ابنه الأكبر

---

(1) محمد السعيد بوبكر، مرجع سابق، ص191.

(2) ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية....، مرجع سابق، ص 83.

(3) نفسه، ص ص 84-88.

(4) محمد السعيد بوبكر، مرجع سابق، ص191.

(5) ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية....، مرجع سابق، ص 83.

عثمان استجابة لدعوة الداي حسن باشا الذي استقبله بالحفاوة والتقدير وألبسه أعظم نيشان[1] عند الدولة العثمانية جزاءا له على جهاده العظيم[2] واخبره جهرًا أن مدينتي وهران والمرسى الكبير تكونان في المستقبل تحت أمره وقلده وظيفة باي وهران وقال له « هي بلدك فتحتها بجدك واجتهادك واعدتها إلى الاسلام بجهادك فأمرها موكلا لأمرك لا يتقدم فيها نظر على نظرك»[3] ولم يتوقف تقدير الداي حسن للباي فقط بل جاز ولديه فعين ولده الأكبر عثمان كخليفة على ناحية الغرب والثاني محمد منصب قائد فليتة [4] وفي 27 جانفي 1792 بعث الباي ابنه عثمان إلى وهران ليستطلع درجة جلاء الاسبان فرجع بعد أيام بمفاتيح المدينة والبعض من مياهها التي أخذت من جميع العيون فبعثت إلى مدينة الجزائر والى اسطنبول[5].

وهذا ما ذكره احمد الشريف الزهار « بعث حسن باشا بشارة فتح وهران ومفاتيحها إلى السلطان سليم ولما وصل إلى اسطنبول وقابلوا الوزير وبلغوه الرسالة بلغ الوزير البشارة للسلطان ففرح بذلك واستبشر المسلمون وهذا الفتح العظيم والنصر المبين ولما استراح الرسل سرحهم السلطان وأكرمهم ووجه معهم لحسن باشا الخلعة والتقليد»[6] وقبل أن ينتقل الباي محمد الكبير إلى وهران جمع العلماء ليبشرهم في شأن سكان وهران الذين كانوا أعوان للاسبان وحربًا ضد المسلمين فاتفق الجميع على العفو عنهم وكلف القاضي عبد الله بن حوّا واحمد ابن سحنون الراشدي بالاتصال بهم فأمنوهم وعادوا مصحوبين بأربعين شخص من هؤلاء فاستقبلهم الباي وعفا عنهم[7] .

---

[1] نيشان: وهي عبارة عن حلية من ذهب على صفة يد باصابعها مرصعة بالأحجار الثمينة تسمى عند الجزائريين بالريشة وهي لا تعطي الا للامراء الفاتحين لبلد من بلدان الكفار يضعونها على العمامة: انظر ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص86.

[2] مسلم عبد القادر الوهراني، مصدر سابق، ص26.

[3] رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 111.

[4] نفسه، ص112.

[5] عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص35.

[6] احمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 63.

[7] ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص24.

وكان دخول الباي محمد الكبير بتاريخ 27 فيفري 1792[1] محولاً مقر عاصمة بايلك الغرب من معسكر إلى وهران واتخذها مقرًا له[2] ودخلها في جو احتفالي بتقديم العلماء والصلحاء وبيدهم صحيح البخاري تبركا به وتيمنًا بفضله[3] كما أمر الطلبة والعلماء بقراءة البردة وسائر الامداح النبوية. كما تزلزلت الجبال بأصوات البارود وقبل دخوله المدينة كان قدّ نزل بوادي رأس العين واستطاع أنّ يرى الاسبان يغادرون المدينة ويتوجهون إلى المراكب ثم دخل في موكبه المدينة في وسط هتافات الناس وأصوات البارود والطبول ونزل بالبرج الأحمر فصلى ركعتين شكرا لله وبعدما دخل الباي محمد الكبير المدينة أمر بهدم الأبراج الموالية للبر وهي برج مرجاجو وبرج رأس العين الكبير والصغير وبرج فرناندو وبرج كالوص[4] وبرج الويز كما اختار البرج الأحمر مكانا لبناء قصره ليجعله مركزًا لحكمه[5] كما اهتم الباي بتعمير مدينة وهران وإعادة الحياة إليها فقام بجلب أهل النواحي والمدائن من بايلك الغرب كمليانة ومازونة وتلمسان ومعسكر وكذلك من المدن الجزائرية الأخرى كما استدعى بعض السكان خارج ايالة الجزائر خاصة مدن وجدة وفاس ومراكش المغربية وبذلك اخذ مجتمع مدينة وهران في النمو وكان الباي يهدف من وراء هذا الإجراء إلى إحياء المدينة بالطابع الإسلامي[6] فأسس مسجد الباشا ومسجد الباي الذي اشرنا إليهما سابقا[7] وبعث النشاط الاقتصادي بها كما كانت معاملته معاملة حسنة وجيدة مع سكان المدينة بمختلف أجناسهم ودياناتهم من مسلمين ومسحيين[8].

---

(1) بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير، مرجع سابق، ص 262.

(2) ابو راس الناصري، مصدر سابق، ص33.

(3) محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص264.

(4) الاغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص293.

(5) عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص37.

(6) نفسه، ص 39.

(7) الاغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص293.

(8) عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص561.

خاتمة الفصل الثالث

نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن فتح وهران جاء على يد الباي محمد الكبير نتيجة إستراتيجية السياسة وتنظيماته العسكرية التي تتجلى في إحياء الرباط وتنظيمه من خلال تأسيسه لرباطات جديدة كرباط ايفري ورباط جبل المائدة وكان يشرف على هذه الرباطات فقهاء وعلماء والذين كان له الدور الكبير في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني من خلال توافد الطلبة على الرباط حيث كانوا جنودًا وطلبة علم في نفس الوقت واستطاعوا أن يحققوا ما لم يحققه الجيش النظامي بايالة الجزائر حيث سعي الباي محمد الكبير جاهدا بعد تحرير وهران إلى تنظيمها وتعميرها وتنشيط الحركة التجارية فيها من خلال جلبه للسكان من مختلف مناطق الغرب الجزائري بالإضافة إلى اليهود لاستغلال نشاطهم التجاري وبهذا بقي الباي محمد الكبير في إصلاحاته في شتى المجالات إلى غاية أن وفته المنية.

خاتمة

في ختام دراستنا نتوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات :

- إنّ الأوضاع التي عاشتها الجزائر مطلع القرن 16م شجعت الاسبان على غزو السواحل الجزائرية وخاصة الغربية منها،إذ شكلت منطقة الغرب الجزائري باحتلال اسبانيا لوهران والمرسى الكبير قرابة ثلاثة قرون منطقة صراع بين الجزائر واسبانيا وذلك راجع للأهمية الإستراتيجية والاقتصادية للمنطقة وبقربها من اسبانيا وخشية رجوع مسلمي الاندلس الى بلادهم.

-بعد استنجاد الجزائر بالإخوة بربروس والتحاقها بالدولة الثمانية ظهر كيان سياسي جديد وفي إطار التنظيم الإداري قسمت الجزائر إلي أربع مقاطعات دار السلطان،بايلك التيطري،بايلك الغرب،بايلك الشرق

-كان بايلك الغرب مميز عن البايليكات الأخرى وذلك لوجود الاسبان في وهران والمرسى الكبير وهذا ما لفت اهتمام حكام الايالة الجزائرية وبعض بايات بايلك الغرب لتحريرها من الوجود الإسباني

-رغم المحاولات العديدة والمتكررة لتحرير الثغر الوهراني من الوجود الاسباني إلا أّنه لم يكتب لها النجاح وكلّها باءت بالفشل إلى غاية ظهور شخصية الباي محمد الكبير في القرن 18م الذي يعود الفضل له في تحريرها

-اتسمت شخصية الباي محمد الكبير كونها شخصية كردية الأصل،إسلامية الدين جمع بين العلم والفروسية فكان واسع الإطلاع،ماهرا في الطب والإدارة ومتقننا للفنون الحربية ناهيك عن أخلاقه الفاضلة والتزامه بمبادئ الشريعة الإسلامية مما جعله قائدا لمشروع جهادي لتحرير وهران عام1792م

-حرص الباي محمد الكبير على النهوض بالحياة الثقافية في بايلك الغرب بعدما سادها الخمول والجمود وذلك بتشجيعه للتعليم وتشييده للكثير من المؤسسات التعليمية من مدارس ومساجد بالإضافة إلى اهتمامه بالعلماء وتشجيعه لحركة النسخ وتأليف الكتب النفيسة والنادرة، بالإضافة إلى خدماته الاجتماعية كاعتنائه بالفقراء والمساكين.

-بالموازاة عمل الباي على إنعاش الحركة الاقتصادية والتجارية وذلك بتأمين طرق المواصلات وإنشاء الأسواق ومراقبة أسعارها.

-يعتبر فتح وهران أهم إنجاز حققه الباي محمد الكبير بالإضافة إلى مشاركته في حملة اورلي 1775م وتمكنه من القضاء على القبائل المتمردة في الجنوب الصحراوي عام 1785م.

-يعود سبب تأخير فتح وهران إلى ضعف السلطة المركزية بالجزائر وعدم تصميمها على مواجهة الاحتلال الاسباني في المقابل كانت التحصينات الاسبانية قوية مكنتها من إحكام السيطرة على وهران والمرسى الكبير.

-كان لإستراتيجية الباي محمد الكبير الدور الكبير في تحرير وهران من الوجود الاسباني فعمل على إحياء الرباطات الطلابية حيث لعب طلبة العلم والعلماء والفقهاء الذين تكّونوا في الزوايا والمدارس والرباطات التي كانت هذه الأخيرة قاعدة لانطلاق الجهاد ضد العدوان الاسباني قوة عسكرية جمعت بين العلم والجهاد واستطاعت تحقيق النصر بوقوفها إلى جانب الباي ومشاركتها في المعارك والحصارات إلى جانب الأهالي الذين لّبوا نداء الباي للجهاد.

-ساهم زلزال 1790م في تسريع عملية الفتح لوهران حيث خرب هذا الأخير التحصينات الاسبانية في المدينة ودمّر منازلهم وفتك بأرواحهم.

-أصبحت وهران عاصمة بايلك الغرب بعد توقيع الاسبان لمعاهدة الاستسلام عام 1791م وتمكن الباي محمد الكبير من دخولها يوم 24 فيفري 1792م في جّو احتفالي مهيب.

-عمل الباي محمد الكبير على تعمير مدينة وهران وتطويرها وتنشيط الحركة التجارية بها باستقطاب الأهالي واليهود من مختلف المدن الجزائرية بعد تحريرها

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة توضح حدود بايلك الغرب.

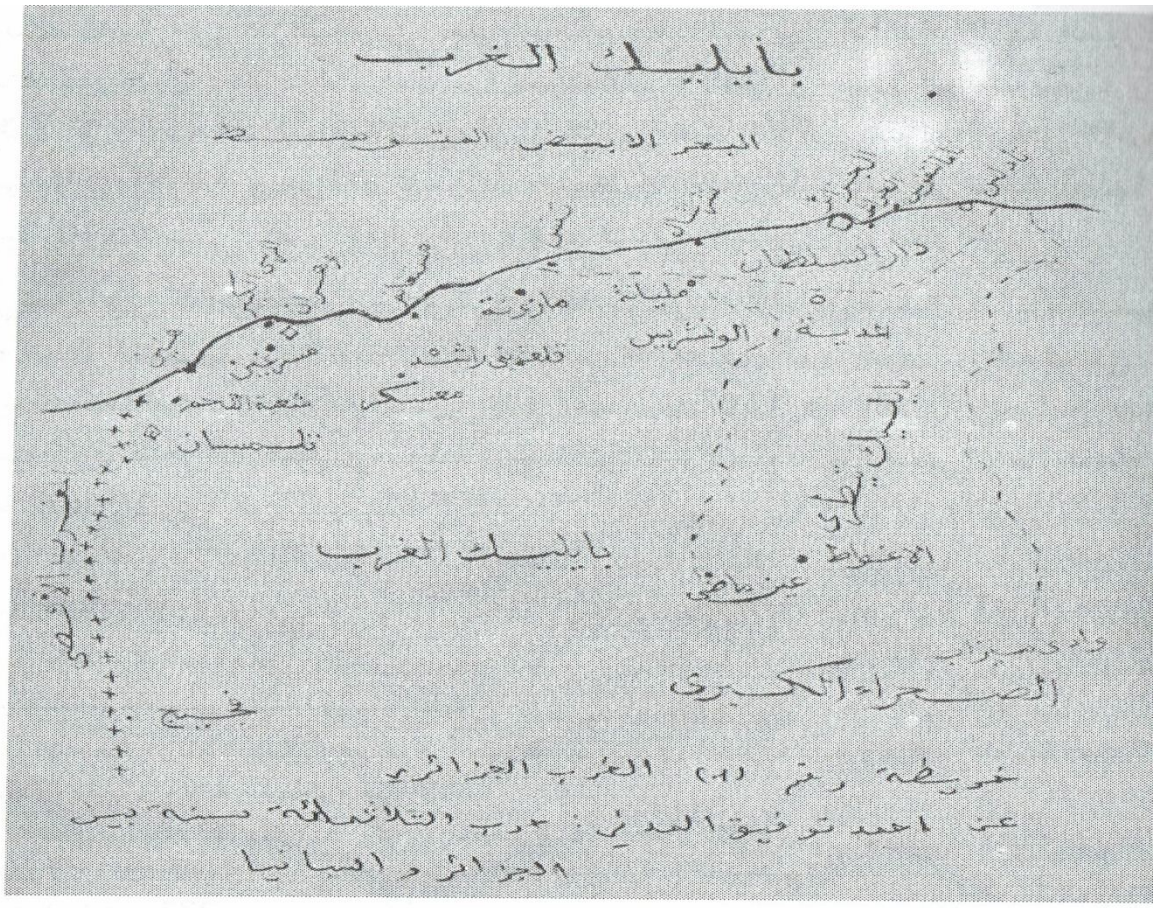

مبروك مهيرس، مرجع سابق، ص 19.

الملحق رقم (02): صورة مخطوط يؤرخ لسيرة الباي محمد الاكحل. (الصفحة الثانية)

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

الملحق رقم (03): مسجد سيدي محمد الكبير بوهران.

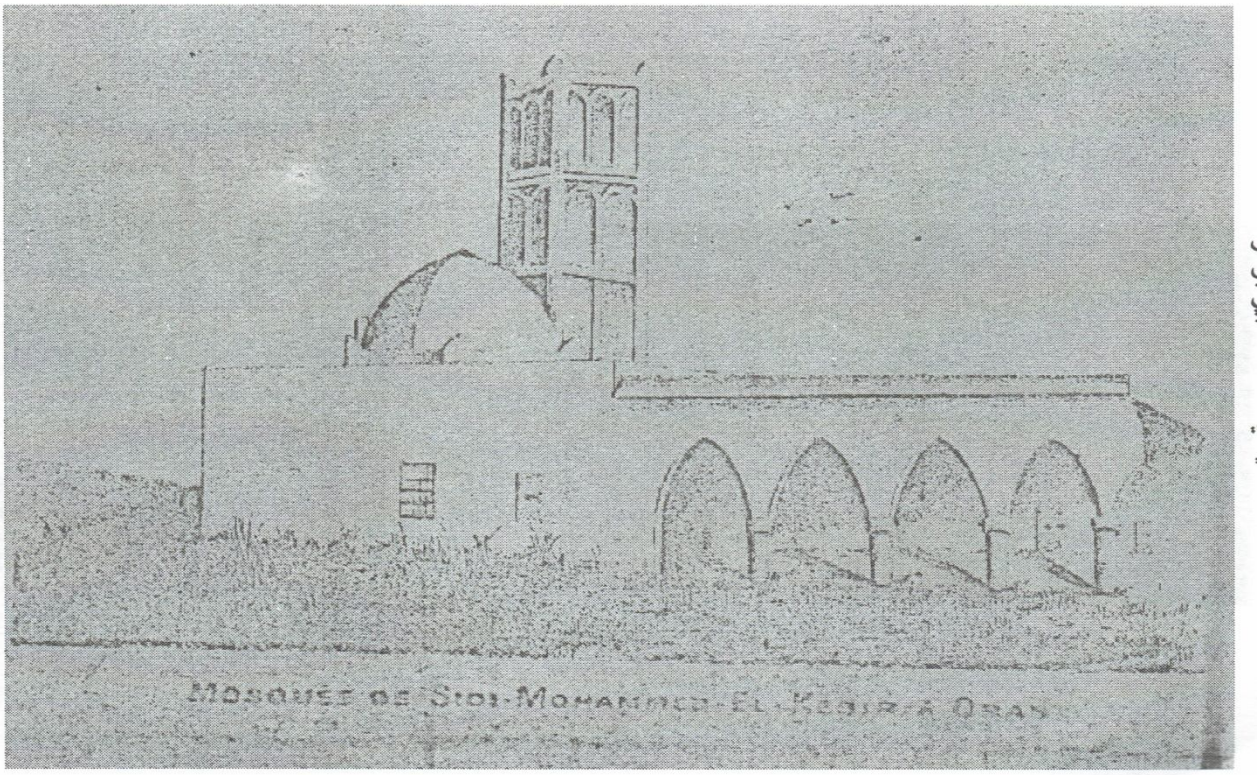

مبروك مهيرس، مرجع سابق، ص 192

الملحق رقم (04): مسجد الباي محمد الكبير، المئذنة والقبة.

رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 114

الملحق رقم (05): جامع الباشا منظر داخلي.

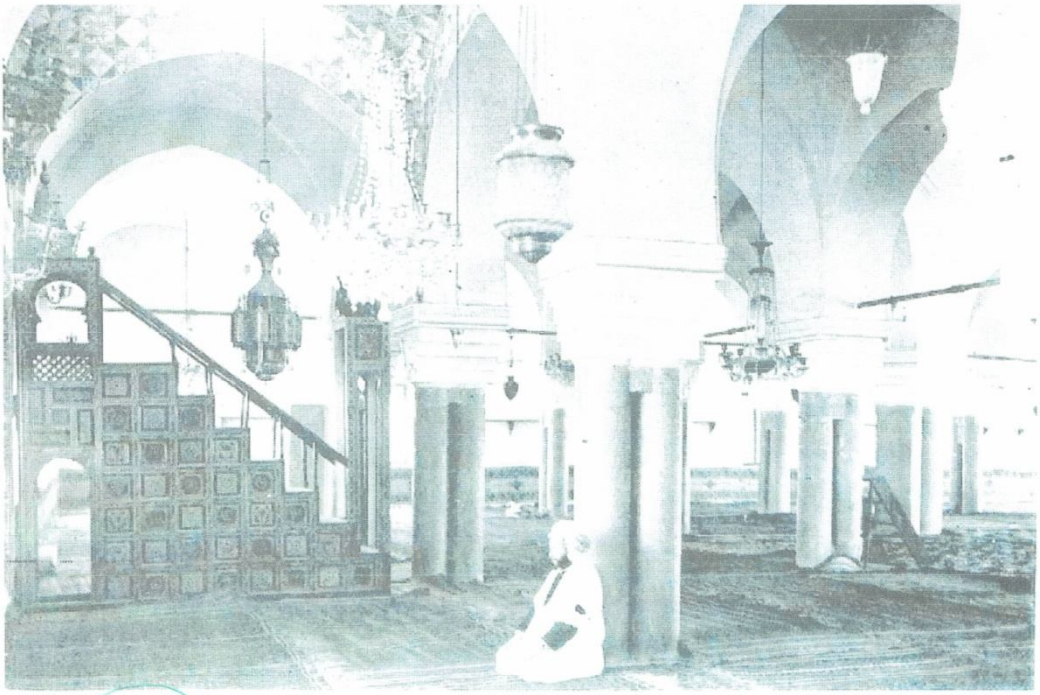

جامع الباشا منظر داخلي

رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 112

الملحق رقم (06): مدخل جامع الباشا

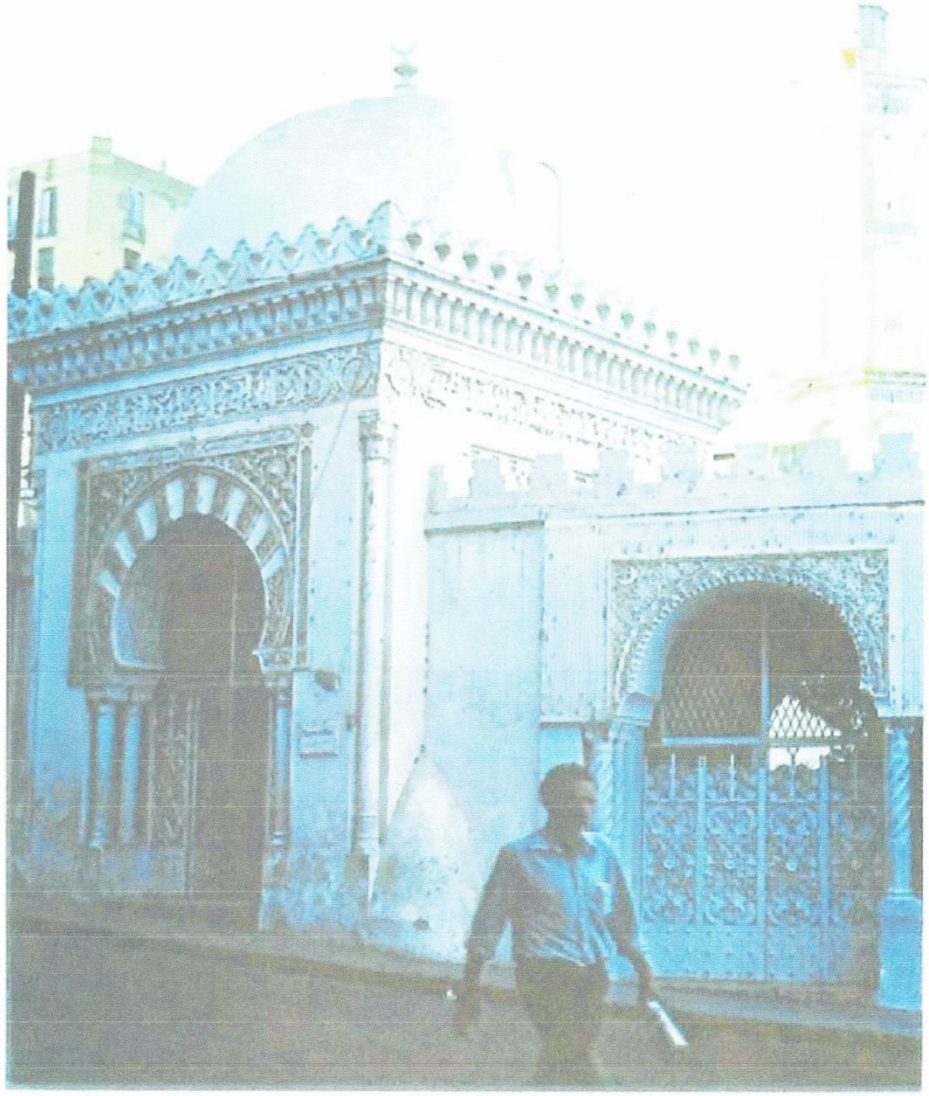

رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 105

الملحق رقم (07): المعاهدة الجزائرية الاسبانية الثانية لسنة 1791م.

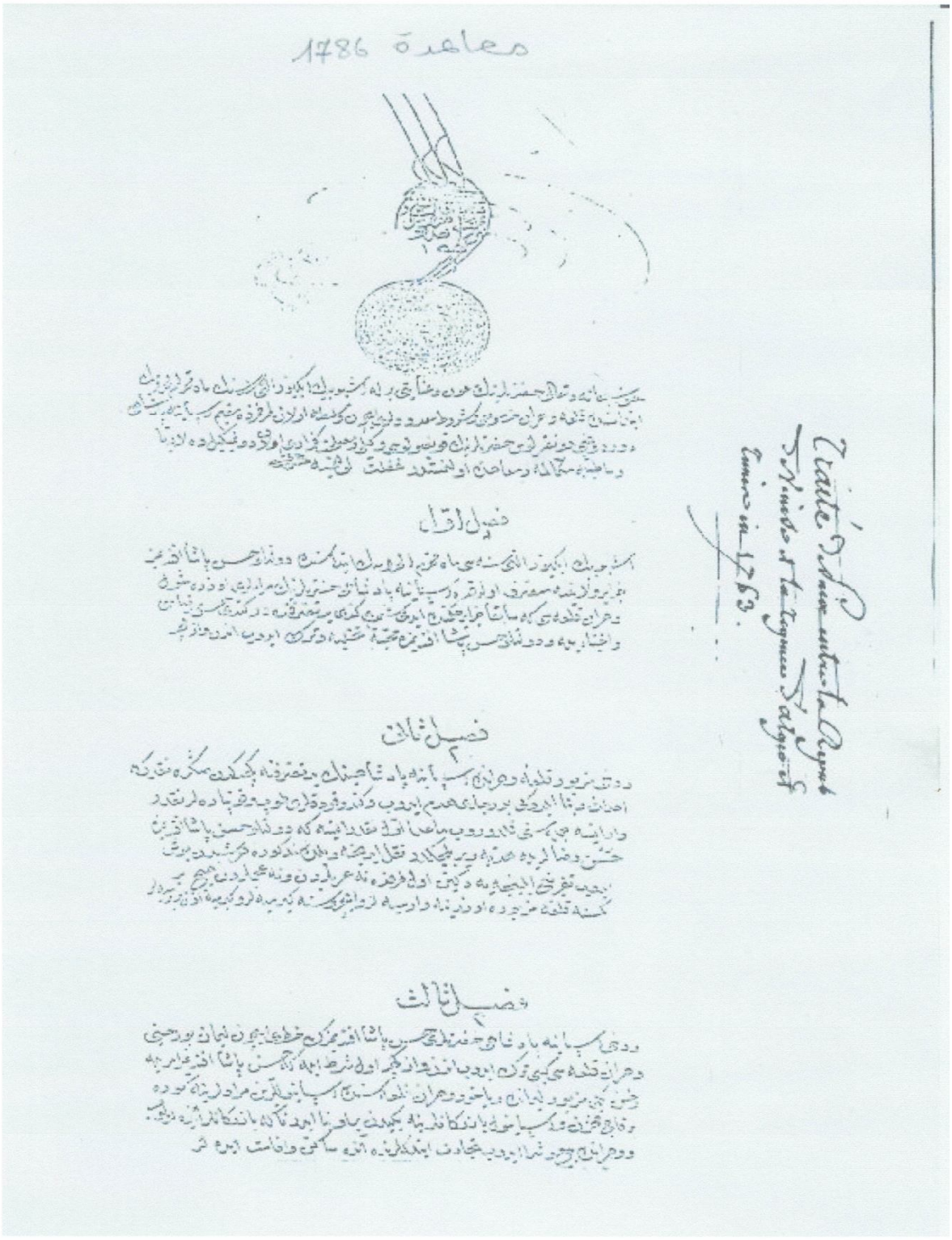

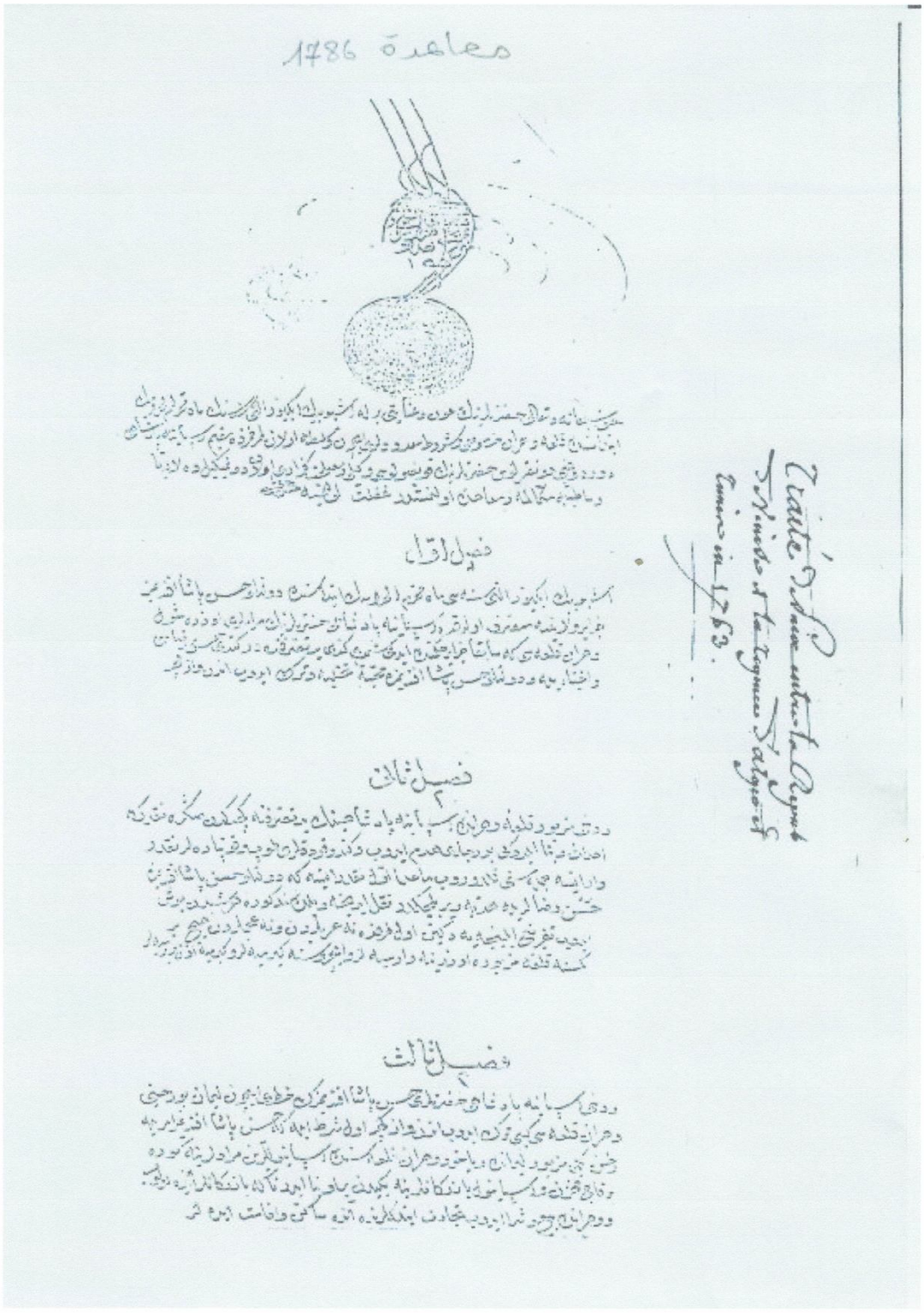
معاهدة 1786

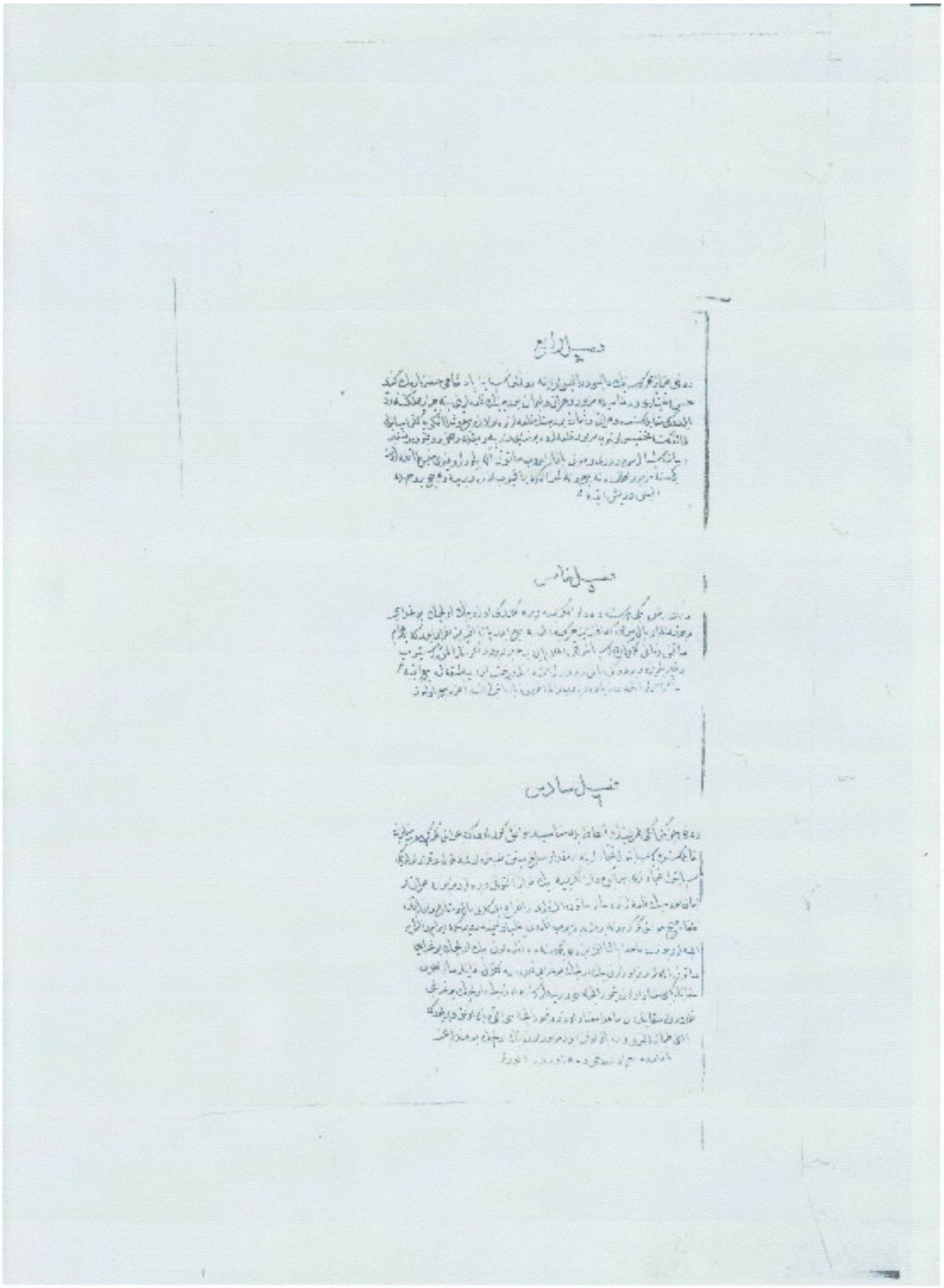

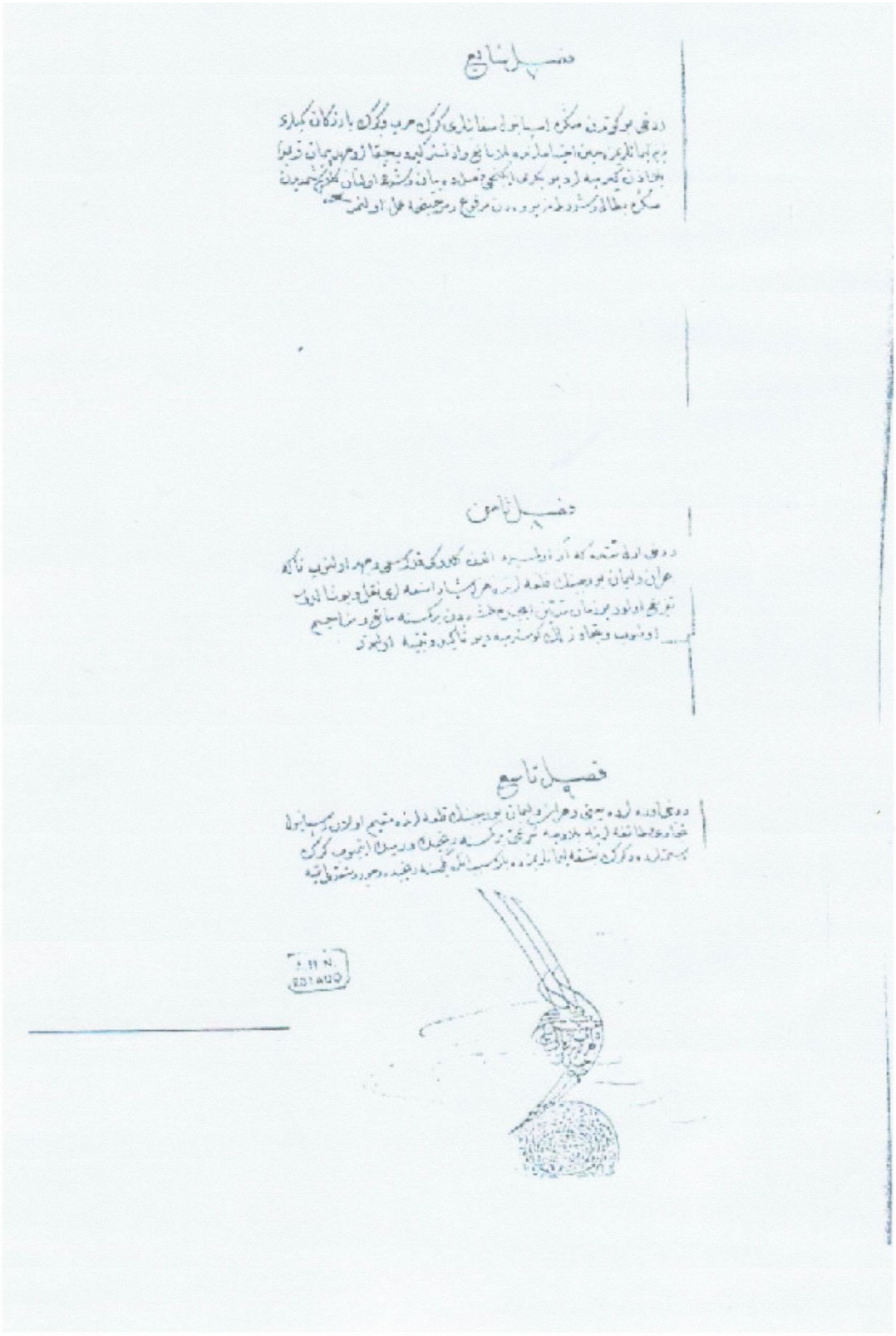

محمد السعيد بوبكر، مرجع سابق، ص ص 214-216

الملحق رقم (08): الترجمة العربية للنص العثماني للمعاهدة الجزائرية الاسبانية لسنة 1791م.

بعون وعناية من الله سبحانه وتعالى، تم التفاوض وعقدت معاهدة في أوائل شهر محرم الحرام سنة ألف ومائتين وستة (سبتمبر 1791) مع الدون مكاييل دولاريا القائم بالأعمال وممثل قنصلية سعادة الدون كارلوس الرابع ملك إسبانيا، ونظرا لإقامته بيننا ووساطته في القضايا المتعلقة بقلعة وهران والشروط المحددة بشأنها، فإنه يتعين الأخذ بما يلي:

- البند الأول:

في بداية شهر محرم الحرام من عام ألف ومائتين وستة، تحت حكم دولة أفنديتا حسن باشا أمير ولاية الجزائر، وطبقا لرغبات سعادة ملك إسبانيا، فإن قلعة وهران التي كانت في السابق تحت حكم الجزائر والتي هي الآن في حوزة إسبانيا، يتم الإنسحاب منها وتركها عن رغبة واختيار من ملك إسبانيا وذلك بدافع الصداقة لدولة أفنديتا حسن باشا.

- البند الثاني:

إن الإسبانيين سيقومون بهدم كل الأبراج التي أقاموها أو بنوها بقلعة وهران السالفة الذكر منذ الاستيلاء عليها من طرف ملك إسبانيا (1732) وسوف يأخذون منها كل المدافع ومدافع الهاون «المهاريس» التي كانوا قد نصبوها بها، باستثناء ما سوف يقدمونه منها برغبة من ملك إسبانيا كهدية لدولة حسن باشا، هذا ومنذ قيامهم بنقل ذلك وحتى يتمكنوا من الإنتهاء من إخلاء المدينة من كل تلك الأشياء، فإنه لا يسمح لأي عربي أو أجنبي الإقتراب أو الدخول لقلعة وهران السالفة الذكر، كما لا يعطي لهم إذن بذلك.

- البند الثالث:

نزولا عند رغبة أفنديتا حسن باشا فإن ملك إسبانيا سوف يترك المرسى الكبير كما فعل بالنسبة لقلعة وهران ويتخلى عنها بشرط أن يشيد في المرسى الكبير وقلعة وهران بأمر من أفنديتا حسن باشا أمير وطن الجزائر وحسب رغبة الإسبانيين بعض

المخازن والمساكن لإقامة التجار الإسبان، وذلك حتى يتمكنوا من القيام بعمليات البيع والشراء وحتى يستطيعوا السكن والإقامة بهما.

ـ البند الرابع:

إن داي الجزائر المحروسة يمنح مقابل استرجاع وهران والمرسى الكبير باختيار ورضا سعادة ملك إسبانيا لطائفة الإسبان بيع وشراء القمح والشعير والفول والحمص والمواشي والأبقار ومنتوجات أخرى كالشمع والجلد والصوف، وأن داي الجزائر لا يسمح لأي شخص من الطوائف الأخرى (من غير الإسبان) بالتجارة ولا لأي سفينة أن تقوم بالشحن والتفريغ في الأماكن المذكورة سلفا.

ـ البند الخامس:

على باي الوطن «باي الغرب» أن يوفر للدار الكريمة 10.000 قيمة قمح و 100 قنطار عسل كما أشير إلى ذلك سلفا كما له الحق في بيعها بموافقة الباشا لمن يراه مناسبا. وعندما يحل فصل التجارة من كل سنة فإن الباي يعلم الإسبانيين بذلك، فإن أرادوا الشراء ورغبوا فيه فستكون لهم الأفضلية إن عرضوا سعرا يساوي ما قدمه غيرهم، فإذا قدم غيرهم سعرا أكثر كانت التجارة من نصيب هؤلاء الآخرين من غير الإسبان.

ـ البند السادس:

اتفق الطرفان (الجزائري والإسباني) على تعويض عوائد الجمارك والرسوم المستحدثة بفرض قيمة معينة على التجار الإسبانيين، بحيث يدفعون مبلغا معينا كل سنة للدار الكريمة يقدر بـ 1.000 قطعة ذهب جزائري عندما يقومون بالشراء في قلعة وهران والمرسى الكبير، مع عدم إلزامهم عند المغادرة بدفع أي ضريبة أو رسم مستحدث على الأموال والارزاق والمتاع، إضافة إلى أن أفندينا الباشا سيبيع لهم 10.000 قيمة قمح سنويا. وأن السفن التي تأتي لنقل هذه الحمولة المشار إليها، تعفى من دفع المبلغ المالي المتوجب على غيرها من السفن والمقدر بخمسين ريال صغيرا أو ما يقدر بست قطع ذهبية جزائرية وريال واحد، هذا وعندما يتم بيع هذه الحمولة

المقدرة بـ 10 آلاف قيسة في السوق بدون تدخل من باي الوطن فإن التجار الإسبانيين سوف يشترونها بنفس الطريقة.

- البند السابع :

إبتداء من هذا اليوم فإن سفن الإسبانيين سواء الحربية منها أو التجارية يحق لها أن تدخل إلى موانئنا أو تغادرها بلا ترخيص وبدون إذن عندما تضطر إلى ذلك، هذا وأن الشروط المتعلقة بحالة دخول هذه السفن بلا إذن الواردة في الفصل الثاني والعشرين من المعاهدة القديمة (1786) تعتبر ملغاة ولا يمكن العمل بها.

- البند الثامن :

أثناء هذه المدّة القصيرة يجب السعي لنقل الأموال والأمتعة وإخلاء وهران والمرسى الكبير في الفترة الفاصلة بين تاريخ الإتفاق ويوم الإنسحاب، بحيث لا يتعرض الإسبان للمزاحمة أو يمنعوا من القيام بمهمتهم مع التأكيد على عدم السماح بأي تجاوز في هذا الشأن.

- البند التاسع :

ينبغي عدم التعرض للتجار الإسبان المقيمين هنا (أي وهران والمرسى الكبير) بأي أذى بغير وجه شرعي، كما لا يجب المساس بتجارتهم وينطبق ذلك حتى على الجهات والموانىء الأخرى من الجزائر بحيث يكونون في مأمن من الجور والإعتداء بلا سبب أو مبرر من أي طرف كان.

ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية الاسبانية...، مرجع سابق، ص ص 90-91.

قائمة المصادر والمراجع

ولا: المصادر

1- القرآن الكريم.

2- المخطوطات: مؤلف مجهول ، "سيرة الباي محمد الأكحل، مخطوط المكتبة الوطنية باريس، تحت رقم 5022.

المصادر المطبوعة:

3- ابن زرفة، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية، تحقيق مختار حساني ، الجزء الثاني، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2003.

4- ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الطبعة الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

5- التلمساني ابن رقية، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحقيق خير الدين سعيدي الجزائري، الطبعة الأولى، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل، الجزائر 2017.

6- التلمساني احمد ابن هطال، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، حررها وقدمها محمد بن عبد الكريم، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة ، 2004.

7- التمقروطي علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشادلي، المصلحة الملكية، الرباط، 2002.

8- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تقديم وتعليق وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANAP.

9- الراشدي ابن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،، تحقيق المهدي بوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمن دويب، الطبعة الأولى، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013.

10- الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار معمورا برًا وبحرًا، حقق وعلق عليه عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1991.

11- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمن دويب، الطبعة الأولى، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

12- شارل وليام، قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، ترجمة وتحقيق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

13- عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.

14- كاربخال مارمول، افريقيا، الجزء الثاني، ترجمة محمد الحجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط.

15- المزاري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن 19، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

16- المشرفي عبد القادر الجزائري، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين كبني عامر، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم.

17- الناصري أبو راس الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، دراسة وتحقيق بوركبة محمد، الجزء الأول، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

18- ها بنسترايت، ج . أو، رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/ 1732م)، ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدي، دار الغرب الإسلامي، تونس 1980.

19- الوزان الحسن بن محمد الفاسي، وصف افريقيا، ترجمة من الفرنسية محمد حجي ومحمد الاخضر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983.

20- الوهراني مسلم بن عبد القادر، أنيس المسافر والغريب، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.

ثانيا: المراجع باللغة العربية

1- التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.

2- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.

3- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

4- العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1541)، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.

5- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792) طبعة خاصة، مجلد خامس، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

6- المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا، داي الجزائر سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1786.

7- الميلي مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

8- الميلي مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

9- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981.

10- بن اشنهو عبد الحميد بن أبي زيان، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر.

11- بن شهرة المهدي، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، 2007.

12- بن عتو بلبروات، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، 2016.

13- بن عتو بلبروات، المدينة والريف، ج2، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، 2016.

14- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

15- بوعبدلي المهدي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

16- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجزائرية.

17- بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

18- بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، 2009.

19- يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798)، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

20- بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

21- سالم أحمد، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط في القرن 16، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010.

22- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

23- سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

24- سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

25- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

26- شريط عبد الله، الميلي محمد، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البحث، قسنطينة، 1965.

27- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة الجزائر، 2012.

28- عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر.

29- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، ج2، دار المعرفة، الجزائر.

30- غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية.

31- فارس محمد خير، تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، 1969.

32- فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

33- فكاير عبد القادر، الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية، دار هومة للطبع والنشر، الجزائر، 2012.

34- فكاير عبد القادر، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث (1518-1830)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.

35- مريوش احمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007.

36- مهيريس مبروك، المساجد العثمانية "بوهران ومعسكر"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009.

37- وولف جون ب، الجزائر وأوروبا (1500-1830)، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009.

ثالثا: المراجع بالفرنسية:

1- A gorguos : histoire d'un bey de mascara et de l'oranie Mohammed ben Osman dit « Mohammed el kebir », présentation de Kamel chehrit, édition- grade Alger – tites (G-A-L) Alger, 2006.
2- De gramont H, histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), paris, 1887.
3- Fey. Henri Léon, histoire d'Oran avent pendant et âpres la domination espagnole, Oran, 1858.

رابعا: المقالات والدوريات:

1-بن العيفاوي علي، البعد الروحي في فتح وهران سنة 1792م، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، العدد 5و6، جوان 2015/2014.

2-بن عتو بلبروات، إستراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد 06، 2010.

3-بوشنافي محمد، دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الاسباني عام 1792، مجلة الثقافة الإسلامية، عدد 06، 2010.

4-بوعبدلي المهدي، الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة الأصالة، العدد 13، 1393هـ/1793م.

5-حماش خليفة، دور الطلبة في تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني عامي (1108هـ- 1706-1707م) و(1205هـ/1791م)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، العدد 09، جويلية 2011.

6-سعيدوني ناصر الدين، المعاهدة الجزائرية الاسبانية 1791م، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 07، 1993.

7-شرويك محمد الأمين، جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 08، جوان 2018.

8-عدة بن داهة، النزعة الجهادية لطلبة العلم وحملة القرآن الكريم في منطقة معسكر خلال العهد العثماني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد 03، ديسمبر 2008.

9-فركوس صالح، الباي محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب، مجلة الثقافة، العدد 71، 1982.

10- فكاير عبد القادر، دور العلماء والرباطات في مواجهة العدوان الاسباني على الجزائر، مجلة المواقف للبحوث والمراسلات في المجتمع والتاريخ، عدد خاص، افريل 2008.

11- موصدق خديجة، الرباط في مدينة وهران وبعده الثقافي والعلمي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 12، جانفي 2015.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1- بلغيث عبد القادر، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2014/2013.

2-بوبكر محمد السعيد، العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية، خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي (1206/1119هـ)/ (1792/1708م)، مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011/2010.

3-دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2014/2013.

قائمة الفهارس

- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس القبائل والجماعات.
- فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

-أ-	-د-
- إبراهيم: 26-28-38	- الدون دي رايموندي قرطبة: 07
- ابن زرفة: 34-46-50	- الدون مايكل دولاريا: 60
- ابن سحنون الراشدي: ب – 25- 34- 55- 58- 63	-ز-
- أبو راس الناصري: 31-34	- الزياني: ج – 12- 13
- احمد بن هطال التلمساني: ب – 29- 33.	-س-
- احمد الشريف الزهار: 29 – 13- 67.	- السلطان سليم: 63
- الاخوة بربروس: 12 – 13- 67.	- شعبان الزناقي: 19.
- اسحاق الحاج عثمان بن ابراهيم الكردي: 25	-ط-
- اشطورا: 09.	- الطاهر بن حوّا: 33 -46- 48- 50- 57
- الاميرال ماثيدو: 53	-ع-
-ب-	- عبد الله بن حوّ: 33- 46- 48- 50- 57
- الباي محمد الكبير: أ –ب- ج- 25- 26- 27- 29- 30- 32- 33- 34- 35- 39- 40- 42- 45- 47- 48- 51- 52- 54- 56- 57- 62- 63- 64- 67.	-ف-
- بيدرو نافارو: 8- 9.	- فليب الخامس: 20

-ت-	- ك-
- تيدنا: 17- 26- 27- 52.	- كارلوس الثالث: 53.
-ح-	- كارلوس الرابع: 57.
- حسن باشا: 39- 59-60-63.	- الكونت اورلي: 37
- حسن بن خير الدين: 19	- الكونت ديسيبلي: 53
-خ-	- الكونت فلوريدا بلانكا: 53
- خمنيس: 09	

-م-
- محمد بن عبد الله الجيلالي: 33-56-46-48-57.
- محمد عثمان باشا: 38-54-60.
- مصطفى يوشلاغم: 20- 61.

فهرس الاماكن

-أ-	- م-
- إسبانيا: أ – ج- 53- 54- 61- 62- 67	- مازونة: 15- 20- 64.
-ب-	- المرسى الكبير: 06- 07- 09- 10- 11- 13- 20- 22- 23- 38- 42- 51- 53 68
- بايلك الغرب: 13- 14- 17- 19- 28- 67- 68.	- مستغانم: 10- 11- 15- 16.
- البرج الأحمر: 21- 33- 52	- معسكر: 14-15- 28 – 30- 32- 64.
- ت-	- المغرب الأوسط: 06
- تلمسان: 10 – 11- 14-15- 20- 64	- و-
- تنس: 10- 15	- وهران: أ- ب – ج – 06- 08- 10- 11- 13 14- 15- 16- 18- 21- 22- 23- 25- 27- 36- 38- 39- 40- 42- 45- 51- 52- 53- 56- 58- 59- 61- 63- 68-
-ج-	-ر-
- جبل طاريق: 16- 30	- رباط ايفري: 45- 55
- الجزائر: أ – ب – ج – 06- 13- 13- 17- 23- 26- 42-51- 62- 67.	- رباط جبل المائدة: 46-55-58
- الجنوب الصحراوي: ب- 29.	

-ش-
- شمال افريقيا: 06- 44
-ف-
- فرنسا: ج .
- ق-
- قلعة بني راشد: 14- 20.

فهرس القبائل والجماعات

-أ-
الاسبان: أ- 6- 7- 8- 9- 10- 11- 14- 15- 16- 19- 21- 38- 44- 45- 47 – 50- 52
- الانجليز: 22- 38
-ب-
- بني عامر: 09-22
-ج-
- الجزائريين: 08- 47
-ح-
- الحفصيين: 06
- ر-
- الرومان: 07-15
- ز-
- الزيانيين: 06- 11- 16.
-ط-
- الطلبة: 43- 47- 48- 49- 50- 51- 55- 57
- ع-
- العثمانيين: 12- 16- 18- 19- 23- 25- 38- 58.
-م-
- المرابطين: 11- 42- 45.
- المرنيين: 06-16
- المسلمين: 06- 09
- المغاطيس: 09-50- 52.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الشكر	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: الإطار العام لبايلك الغرب ووضعه السياسي	
1-الغزو الاسباني للغرب الجزائري 1505-1511م	6
1-1- احتلال المرسى الكبير 1505م	7
1-2- احتلال وهران 1509م	8
1-3- خضوع بعض المناطق الغربية للاسبان	10
2- الوجود العثماني في الغرب الجزائري مطلع القرن 16م	12
2-1- سبب الوجود العثماني في المنطقة الغربية	12
2-2- بايلك الغرب	13
3- جهود حكام الايالة الجزائرية وبايات الغرب في تحرير وهران خلال القرن 16-17م	18
3-1- جهود بعض حكام الإيالة الجزائرية في تحرير وهران	18
3-2- جهود بايات الغرب في تحرير وهران	19
3-3- اسباب فشل محاولات التحرير	21
خاتمة الفصل الأول	23

الفصل الثاني: الباي محمد الكبير وأهم انجازاته في بايلك الغرب (1779-1799م)	
1- التعريف بالباي محمد الكبير	25
1-1- مولده ونشأته	25
1-2- صفاته وألقابه	27
1-3- توليه الحكم	28
2- أهم انجازاته الاجتماعية والثقافية	30
2-1- خدماته الاجتماعية	30
2-2- إسهاماته الثقافية	31
3- إصلاحاته الاقتصادية وأهم أعماله العسكرية	35
3-1- إصلاحاته الاقتصادية	35
3-2- أعماله العسكرية	37
3-3- وفاته	39
خاتمة الفصل الثاني	40
الفصل الثالث: إستراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران 1792م	
1- دور الرباطات الطلابية في إستراتيجية تحرير وهران	42
1-1- مفهوم الرباط	42
1-2- الرباطات في وهران	43
1-3- تنظيم الرباط	46

1-4- الباي محمد الكبير وتجنيد الطلبة	47
1-5- مساهمة طلبة العلم في الحملات الجهادية	50
2- مراحل تحرير وهران (1780-1792م)	51
2-1- المرحلة الأولى (1780-1785م)	52
2-2- المرحلة الثانية (1787-1790م)	54
2-3- المرحلة الثالثة (1790-1791م)	56
3- معاهدة الاستسلام 1791م ونتائج الفتح	59
3-1- عوامل الرضوخ للمفاوضات	59
3-2- مضمون المعاهدة ومدى تطبيق بنودها	60
3-3- نتائج الفتح	62
خاتمة الفصل الثالث	65
خاتمة	67
الملاحق	70
قائمة المصادر والمراجع	84
فهرس الأعلام	93
فهرس الأماكن والبلدان	95
فهرس القبائل والجماعات	97
فهرس الموضوعات	99